

الفصل الثامن

ربيع ١٩٤٧ والمعارك الضارية بين الجانبين

البارزانيون يأسرون عدداً من رجال الجيش

انتهى فصل الشتاء دون أن تحقق عمليات وحدات الجيش نتيجة حاسمة في مواجهاتها مع البارزانيين. ويتبين من التدقيق في فعاليات القوات الحكومية خلال تلك السنة أنه رغم تحقيق إنتصارات هامة فإن النتائج التي تحققت لاتوازي التضحيات التي قدّمت في سبيلها. وبكلمة أخرى كان ما تحقّق دون المستوى المطلوب. وتظهر قراءة لعمليات الجيش خلال الفصل المذكور أنها لم تتعدّ ترسيخ قواعد الجيش في كردستان والسعي لحصار البارزانيين وطردهم الى خارج الحدود ومنع إختلاطهم بالعشائر الأخرى أو عبور الحدود الشمالية. وفي الشتاء أسفرت العمليات الحربية المنظمة عن إندحار نهائي للبارزانيين. فقد تمكنت القوات الحكومية خلال فترة قصيرة من قمعهم ودمرتهم. وقد بدأت العمليات العسكرية بالسابقة التي نوردها فيما يلي:

إنتهزت مجموعة من الجنود الذين أسروا في حادث نلوس الفرصة أثناء تعرض مدينة أشنويه للقصف في ٢١ آذار وسلكوا الوديان والشعاب حتى بلغوا نغده حيث زودوا قائد معسكرها بالمعلومات التالية:

كان البارزانيون يستخدمون مندبل التعارف للجنود ليقولوا للطائرات القاصفة «نحن منكم» وبهذا كانوا يخدعون الطائرات المكلفة بقصفهم. وان البارزانيين يعانون أزمة بسبب من إفتقارهم للمؤن والأرزاق.

فأصدر قائد الجيش على الفور أوامر بتغيير مندبل التعارف لكل الوحدات. وكشفت المعلومات الواردة في ٢٢ آذار ما يلي:

خلاقاً للإدعاءات، فإن البارزانيين لاختلاف بينهم، لأنهم جميعاً يتبعون الشيخ أحمد مذهبياً، وخاضعون لقيادة ملا مصطفى عسكرياً، وهم بصورة عامة يطيعون هذين القائدين طاعة عمياء^(٢٣).

وفي هذه الأيام أدى وجود ذوي النوايا الخبيثة بين ظهرائهم من المخربين الآشوريين والأرمن الذين يؤججون نار الفتنة، الى ازدياد إصرارهم على

(٢٣) إلى جانب إخلاصهم في قيادتهم الحركة التحررية الكردية وثقة الشعب بهم فإن الزعماء البارزانيين لهم مكانة دينية رفيعة جعلت عموم البارزانيين يتمسكون بطاعتهم وإلتزام أوامرهم.

مواجهة الحكومة. وكشفت المعلومات ايضاً أنه بعد إنضمام زبرو وطه هركي وبعض الاشوريين والأرمن إليهم، بلغ حجم قوتهم ٢٥٠٠ مسلحاً بالبندقيات و٥٠ رشاشة برين خفيف وثقيل و(١٥٠-٢٠٠) قطعة سلاح أوتوماتيكي وأربعة مدافع ٧٥. كما أنهم يمتلكون ايضاً كميات كبيرة من القنابل اليدوية والذخيرة الخارقة للدروع وحوالي أربعمئة ألف إطلاقة. أما من ناحية الأرزاق والمؤن فإن البارزانيين، وكما ذكر الجنود، كانوا في أزمة شديدة بسبب شحتها وكانوا عالة على العشائر الإيرانية والسكان. وفيما يتعلق بالإتصالات فإن لديهم عدداً من التلفزيونات ويعتمدون في معظم إتصالاتهم على الرسل.

لغرض التنسيق وتبادل المعلومات والإتصالات اللازمة، أنشأت أركان القوة في ٢٢ آذار مركز إتصالات في معبر (گوكچه) الحدودي العراقي الذي كان يقوم بتبادل المعلومات اللازمة يومياً في ساعة محددة، وذلك لإطلاع العراقيين على تقدم قوات الدولة وتفادي وقوع مواجهات غير مرغوب فيها، وليكون الجانبان على علم بتحركات البارزانيين.

خلال الأيام التي سبقت ٢١ آذار ١٩٤٧ وتلته، كانت الطائرات المتوفرة للقوة تقصف بالقذائف والقنابل مرتفعات قولقوله، وممكان، ويرده زرد، وأشنويه حيث مواقع البارزانيين، وحققت عمليات القصف المذكورة أهدافها.

في تلك الأحيان وصلت قوات الإسناد من طهران، وكانت بقيادة العقيد (مجيدي) وتتألف من كتيبة مشاة وفصيل مدفع ٧٥ وفصيل هاون، وفي ٢٢ آذار بلغت مهايات قادمة من تبريز وفي ٢٣ آذار دخلت نغده، وبعد إستراحة لمدة يومين كلفت بإحتلال قريتي أرنه ودريند.

عمليات وحدة العقيد نسابري (٢١-٢٤ آذار)

بعد أن احتلت هذه الوحدة، كما أسلفنا، مرتفعات زركا ونيركي وعسكرت فيها هوجمت مساء ١٩ آذار من قبل البارزانيين في جنوب غرب سينگان وجبل قولقوله ومع أنه تم ردّ الهجوم، فإن البارزانيين وفي الساعة (٥) من مساء اليوم نفسه صعّدوا تحركاتهم من مرتفع (قلّاسي)^(٢٤) واضطر الفرسان

(٢٤) خطأ المؤلف كثيراً في إيراد الأسماء الكردية للمواقع كما أنه ذكر أحياناً الإسم =

الموالون من أتباع نوري بك الذين أرسلوا الى (توي) للانتسحاب أمام ضغط البارزانيين. واصل البارزانيون تقدمهم وفي الساعة (١٠) ليلاً بلغوا المواقع الدفاعية لفوج خيالة فوزية في مرتفعات (هقرس) لكن الدفاع الذي واجهوه أوقف تقدمهم. ولغرض بسط السيطرة على مرتفعات (برده زرد) و(قولقوله) قامت القيادة بما يلي:

اصدرت أوامرها الى قائد وحدة (بارانديز) العقيد فولادوند للإلتصال بقائد وحدة مرگور ويتعاون معه من أجل السيطرة على تلك المرتفعات. وفي ٢٢ آذار إنطلق فوج خيالة فوزية من هقرس باتجاه قرية قلاسي واحتلها لكن البارزانيين كشفوا الدفاع في مرتفعات هقرس والجبهة الموازية لشيرگان وقولقوله وجبل آق ومرتفعات شمال دژگون (بمنطقة دشتبيل) وفي مرتفعات شرق قرية قلاسي. وأفادت المعلومات أن المسلحين كانوا ينوون بسط سيطرتهم على طريق مرگور - وادي قاسملو ليساعدوا بذلك قوات زيرو وطه بهادري، ويمنعوا تقدم وحدات الجيش في وادي قاسملو وكذلك سد الطريق بوجه تقدم وحدات الشمال.

حادث هلك المؤسف وأسر عدد من الجنود

بعد إتمام إحتلال قرية قلاسي، بادر أمر فوج خيالة فوزية بابتكار خطة من عنده كانت نتيجة النشوة التي بعثها فيه إحتلال القرية، وتهدف الخطة الى إحتلال قرية هلك، على مسافة ثلاث كيلومترات جنوب قلاسي. ولتحقيق ذلك أرسلت في ٢٣ آذار قوة خيالة يرا فقها فصيل برين باتجاه المرتفعات المشرفة على هلك. كان أمرا الفوج والوحدة يراقبان تقدم الخيالة من مرصد هقرس. وهاجمت سريتان كاملتان من الخيالة الهدف وتمكنتا في الساعة ٣٠ . ١٠ من بلوغه بنجاح لكنهما تعرضتا فجأة الى اطلاق نار كثيف من البارزانيين المختبئين في شعاب الجبال فاضطر أفراد السريتين الى اللجوء الى الشعاب قدر ما أمكن. وسيطر البارزانيون الحبراء في إستغلال تضاريس الأرض بأمثل

= نفسه بعدة صيغ في مواقع مختلفة، وقد حاولنا تصحيح الأسماء حيثما أسعفتنا معلوماتنا وربما لم نهدد الى الإسم الصحيح لبعض المواقع.

صورة على المضيق وهجموا من جهتي المقدمة والمؤخرة بشدة على القوة. كانت معركة ضارية لا سابقة لها دامت حتى الثامنة ليلاً. ونتج عنها استشهاد الملازم الأول سيد محمد إمامي و١٣ جندياً وجرح تسعة آخرين، إضافة الى وقوع الملازم الثاني حميد جهانباني مع ١٥ مسلحاً محلياً في الأسر ومن الكرد التابعين^(٢٥) استشهاد إثنان وجرح واحد. كما غنم المسلحون أربع قطع سلاح وثلاث رشاشات برين ثقيل. وفي الواقع تمكن المسلحون من إبادة السريتين تماماً، واستطاع ملا مصطفى مع عدد كبير من البارزانيين السيطرة على مرتفعات (هكج) والتمركز فيها.

يذكر أنه تم العثور على جثمان النقيب الشهيد سيد محمد إمامي الذي حفظته برودة الجو والثلوج، في ٥ نيسان بعد استعادة السيطرة على مرتفعات هلك وكان قد أصيب بأربع إطلاقات، ونقل الجثمان فوراً الى أورميه ووري الثرى في مراسيم عسكرية.

كانت هذه العملية غير المخطط لها نتيجة التهور الذي أسفر عن ضياع سرיתי خيالة. وهذا ما دفع هيئة أركان الجيش الى إلحاق أمر جديد بأمرها الذي قضى بعدم مواجهة البارزانيين المحنكين بقوات صغيرة وخاصة في المناطق الجبلية الوعرة. وكان الأمر الجديد كما يلي:

«أظهرت هذه الأحداث أن هذه المنطقة تفتقر تماماً الى التخطيط والتدبير، فلو كان ثم خطة واضحة لما تورط القادة في مثل هذه العملية المغلوطة ولما حدث ما حدث، ولما طالت المواجهة هذه الى هذا الحد بحيث باتت معنويات العدو في إرتفاع مضطرد يومياً وزادت شجاعة البارزانيين عما كانت عليه.

«إن أهم وأكبر واجباتكم في الوضع الراهن هو السيطرة على المرتفعات الواقعة غرب قاسملو وتطهير المنطقة حتى أشنويه، وبذلك وحده يمكن أن تسيطرأ على سهل مرگور. وليكن معلوماً أنه بدون السيطرة على المرتفعات الفاصلة بين قاسملو ومرگور لن يكون لأيّ تقدم في سهل مرگور قيمة تذكر.»

(٢٥) (الكرد المحليون) و(الكرد التابعون) تسميتان أطلقنا على الكرد الذين إلتزموا جانب العمالة للنظام وباتوا جحوشاً، لدى قيام جمهورية كردستان أو بعد إنهيارها.

بعد أن ثبتوا مواقعهم في مرتفعات هليج، شن البارزانيون في الساعة (١٩) من يوم ٢٣ آذار هجوماً على مواقع فوج خيالة فوزية من مرتفعات جنوب قلاسي وروستم آوا - في هفرس - بدأوا هجومهم باطلاق نار كثيفة من المدفعية ورشاشات برين وتم تنفيذه بمساعدة (٥٠) من رجال زيرو بهادري. وخلال الهجوم الذي دام حتى انتصاف الليل إستغل البارزانيون والمتعاونون معهم الظلام فتسللوا الى أحد خنادق الخيالة «الخيالة الثانية» ووقع إشتباك عنيف.

بادر آمر الفوج الى إصدار أوامره الى وحداته بالإنسحاب تحت جنح الظلام الى قرية هفرس. استشهد في هذه المعركة الملازم الثاني الخيال مصطفى هاتفي وسبعة جنود على مشارف قرية (ناري) كما جرح أربعة آخرون وبهذا انتهت هذه المواجهة.

في صباح ٢٤ آذار صدرت أوامر الى الطائرات بقصف قرية هفرس والمرتفعات الواقعة الى الغرب منها. فقصفت الطائرات خلال نهار ذلك اليوم مواقع البارزانيين ومسلحي زيرو بهادري على جبهة هليج ست مرات، وخلال آخر عمليات القصف صدرت الأوامر الى الخيالة باستغلال ظلام الليل للإنسحاب، وفي المساء بدأ فوج فوزية بالإنسحاب حيث أسفرت المواجهات الحامية والقصف الجوي والأرضي عن تفهقر البارزانيين وانسحابهم الى هفرس، واستقر الأمر بالفوج في (زركا). وقد لعبت الطائرات دوراً مشهوداً في عمليات ٢٤ آذار وكان لها الدور البارز في رفع معنوياتنا وهدم معنويات المسلحين البارزانيين، ومع أن ثلاث طائرات أصيبت خلال قيامها بعمليات القصف إلا أنها تمكنت من بلوغ منطلقها. وبهدف حماية مؤخرة القوات المتقدمة - التي كانت معرضة للخطر صدرت أوامر الى فوج أصفهان الذي كان يعسكر في أورميه للتوجه نحو سيلوانا. وتزامناً مع أحداث هفرس وما تعرض له فوج فوزية وتبليغ هيئة أركان الجيش بما وقع تلقى قائد الفرقة تعليمات سرية من قائد الأركان تبلغ قائد قوات كردستان بما يلي:

«إنكم تدركون بأن معنويات العشائر وبالأخص البارزانيين منهم ترتفع عالياً بمجرد تحقيق أتفه نصر، وان ما يحققه البارزانيون اليوم هو ثمرة ما حققوه قبل أيام في هليج. وما يحدث هو نتيجة الأخطاء

التي وقع فيها الضباط وستواصل العشائر هجماتها عليكم ما لم تسدد إليهم ضربة موجعة.

وقد تبين من عمليات اليومين الأخيرين أن البارزانيين يركزون في هجومهم على نقطة محددة فاذا هزموا هناك إختاروا نقطة ثانية ليركزوا عليها الهجوم. واذا تنسى أن تكون لهم اليد الطولى والمبادرة فإن خطرهم على قواتكم سيكون داهماً.

يجب تركيز الضغط عليهم في كل النقاط، فمعنوياتهم معرضة للإنتهيار عند مواجهة تهديد جدي، الأمر الذي يوفر لكم فرصة النصر المحتمل. من جهة أخرى تبين أن القصف الجوي والمدفعي يسبب للبارزانيين مشاكل جمة أثناء هجماتهم الأمر الذي يدفعهم الى اللجوء الى الهجمات الليلية، يجب أخذ هذه الملاحظة بنظر الإعتبار ووضع خطة نارية محكمة لمواجهة هجمات البارزانيين.»

عملية وحدة دزي ووحدة بارانديز

في صباح ٢٢ آذار، تمكنت طلائع وحدة دزي بقيادة علي قولي مظفري من بسط سيطرتها على المرتفعات الواقعة جنوب دزي وكذلك مرتفعات جنوب غرب شيتان آوا وناصر آوا ومرتفعات دريند ونازاناز، ومواصلة التقدم من هناك. وقد أنجزت إحتلال مرتفعات جنوب دزي خلال نصف ساعة، واحتلت مرتفعات شيتان آوا وزيوه وناصر آوا خلال ساعتين، وبحلول الساعة الثامنة صباحاً كانت مرتفعات شمال دريند وتازاس قد تم إحتلالها. ولم تلق القوات المهاجمة مقاومة من جانب المسلحين في المناطق المذكورة. لكن عندما توجهت قوة الجيش الى شمال دريند فاجأها ستون من المسلحين البارزانيين ينطلقون باتجاه تلك المرتفعات ووقعت معركة ضارية تخللتها هجمات متتالية من جانب المسلحين. وأسفرت المعركة عن إستشهاد اثنين من الجندرمة وجرح ثلاثة من عناصر فوج خيالة كردستان.

وكانت خسائر البارزانيين في هذه المعركة كبيرة جداً حيث أنهم خلفوا وراءهم جثث أربعة من قتلهم في مرتفعات ناصر آوا، كما كانوا قد دفنوا عدداً من

يضم الملاحظات والآراء التالية:

« لكون البارزانيين يسيطرون على المرتفعات الفاصلة بين وادي قاسملو ومرگور ويدافعون دفاعاً قوياً، وكون هذه المرتفعات منطقة وعرة، فإن الهجوم على المنطقتين المذكورتين يجب أن يسبقه توغل قوات صغيرة تسمى القوات الجانبية، ولهذا تقرر أن تتوقف وحدة وادي قاسملو عن التقدم وتتقدم منها كتبية مشاة ورتل مدرع ورتل مدفعي باتجاه بارانديز لإعادة الإتصال بوحدة مرگور وطرد المسلحين من المنطقة الجبلية وتبدأ عملياتها من هناك. ولكون الميسرة من وحدة مرگور سالمة فعليها أن تتخذ وضعاً دفاعياً وتمتنع عن التقدم. »

وفي طهران. وافقت هيئة الأركان على مباشرة وحدة بارانديز العملية مشددةً في مذكرة لها الى قائد الفرقة على الأهمية الحيوية لإحتلال تلك المرتفعات إذ أن إحتلالها سيكون ضربة قاصمة تسدد للبارزانيين وأتباع زيرو وطه. كما أكدت على أن تكون القوات المختارة لهذه الوحدة مدربة وكافية عددياً ولا يقل قوامها عن كتيبتيين.

في ٢٤ آذار، نفذ قائد الفرقة خطته ووجه وحدة بارانديز بإمرة العقيد فولادوند والتشكيلة التي نوهت بها فيما سبق، نحو وادي بارانديز واحتلال المرتفعات الجنوبية بين (نرلر وصدیق).

تمكنت الوحدة المذكورة بعد قتل خمسة من أفراد العدو والاستيلاء على ثلاث بندقيات من طراز برنو من احتلال تلك المرتفعات في اليوم عينه. وتمت العملية بإسناد جوي حيث استمر القصف الجوي حتى مساء ٢٥ آذار، وشمل القصف مرتفعات برده زرد وقولقوله وهفرس وحقق نتائج ممتازة. ففي موقع واحد قتل جميع أفراد مجموعة كانت تسير في منطقة مرگور.

في تلك الأثناء ولإنتهاء العمليات في دزي واختفاء مسلحي تلك المنطقة تلقى فوج خيالة كردستان أوامر بالتوجه نحو أورميه ثم الى سيلوانا لحماية مؤخرة وحدة العقيد نساري. ترك الفوج عدداً من الخيالة في شيتان آوا وسار نحو أورميه ولج سهل مرگور في ٢٦ آذار. وفي اليوم عينه تم إرسال كتبية أصفهان المتواجد في سيلوانا الى نيرگي حيث اتصل بقائد وحدة مرگور.

قتلاهم في مرتفعات تازاس. وبالأخير تمكنت الوحدة من إقامة مواقع وتحصينات لها في المناطق التي إحتلتها وباشرت الاستعداد للتقدم بإتجاه سيوان. واستطاعت في ٢٣ آذار إحتلال دربند وبدأت تتخندق في المواقع الهامة بالمنطقة.

لما تبلغت هيئة أركان الجيش بنياً عملية وحدة دزي وسير عملية وحدة العقيد نساري (إعادة إحتلال قلاسي عن طريق فوج خيالة فوزية)، صدرت من طهران الى قائد الفرقة تعليمات بهذا المعنى:

« من مجمل أحداث الأيام الأربعة لعمليات وحدات هذه الفرقة نستشف أن البارزانيين وأتباع زيرو يريدون إحتلال المرتفعات الوسطى (المرتفعات الواقعة بين دشت ومرگور ووادي قاسملو وأشنويه) وبهذا يؤمنون طريق الإمدادات لأنفسهم ويشددون الضغط على قوات الجيش. لذا ينبغي التزام جانب الحذر وتحاولوا بأي شكل السيطرة على المرتفعات المذكورة فهذا يحقق أولاً: إقصاء المسلحين عن المناطق المأهولة وطرق التموين. وثانياً تضييق المناطق التي يشغلونها. وثالثاً تقليص المنطقة التي يتواجدون فيها ما يسهل عليكم عمليات القصف ويزيد من أثارها عليهم. رابعاً تهيب لقواتكم مجال التجمع. من جانب آخر، وبما أن المرتفعات الغربية (دشت - مرگور) أكثر إرتفاعاً وهي الآن مغطاة بالثلوج ومسالكها قليلة جداً فننصح بأن لاتتجاوز قواتكم (قلاسي) في تقدمها في حين يجب من خلال التعاون مع وحدة وادي قاسملو إحتلال المرتفعات الواقعة بين قاسملو ومرگور كافة.

وعلى وحدة دزي التوجه نحو (سيوان) بعد إتمام إحتلال مرتفعات شرقي وادي قاسملو. فاذا تمكنت وحدات الجيش من محاصرة البارزانيين بهذه الطريقة في المنطقة الجبلية المحصورة بين مرگور والحدود فلا شك أن وعورة المنطقة وعزلتها ستلحق بهم أكبر الضرر ويكون السبيل مهيئاً للتضييق عليهم بالقصف الجوي. »

ولما كانت هيئة الأركان قد كلفت قيادة الفرقة بدراسة هذه التعليمات وتحليلها وإطلاع الهيئة على النتائج فإن قائد فرقة كردستان قام بعد الإطلاع على التعليمات بإرسال رده المؤرخ في اليوم ذاته ٢٣ آذار الى طهران وكان

نجرید وحدة جديدة للإهتام نشاطات وحدات الجنوب

كما اشرفنا ضمن المعلومات العامة في أواخر شهر آذار، فقد كلفت وحدة العقيد مجيدي المساندة بكامل تجهيزاتها، للتحرك نحو ارنه ودريند بعد وصولها الى نَعْدَه، تحركت تلك الحملة بمعداتها ترافقها الطائرات في الساعة السابعة من صباح ٢٥ آذار نحو هدفها، وفي الساعة ٣٠، ٢ بعد الظهر تمكنت من الاستيلاء على ارنه وميراوه، دون اي اشتباك.

المهمة الثانوية التي انيطت لقائد الوحدة كانت السيطرة على مرتفعات بيرناصر، ولتنفيذ تلك المهمة، توجهت الحملة في الساعة السابعة من صباح ٢٦ آذار الى المرتفعات المذكورة، وبمساعدة الطائرات بدأت تقدمها، وفي الساعة ٣٠، ٢ بعد الظهر استولت على قلاتان، وواصلت تقدمها نحو المرتفعات.

في ذلك التقدم ابدى المسلحون صموداً عظيماً؛ لكن بسبب ضغوط الوحدة والقصف المدفعي، فان البرج الموجود في قلعة بيرناصر والذي كان تحت سيطرة المسلحين سقط بايدي قواتنا ولحقت اضرار جسيمة في الارواح بالمسلحين البارزانيين بحيث لم يتسن لهم المجال لدفن القتلى، وتركوا جثث ستة من قتلاهم، وتم أسر ثلاثة والاستيلاء على ثلاث قطع من السلاح.

خسائر الجيش في تلك المصادمة كانت استشهاد العريف الثاني محمد علي پور قاسمي وجنديين. واصيب الملازم الاول رؤوفي في ساقه، كما جرح خمسة جنود ايضاً.

وصنع خطة العملية الاخيرة ضد البارزانيين وذهاب قائد اركان

الجيش الى اورميه واعلان الاوامر الجديدة

كانت التقارير التي تصل من قائد قوات كُردستان، التي كانت تصل طهران في الأيام الاخيرة، تظهر انه رغم ان وحدات العمليات قد تمكنت في جميع النقاط من صد هجمات البارزانيين، لكن تقدمها قد توقف تماماً في كثير من النقاط، بسبب أحداث طارئة غير ملائمة في نلوس وهَلْج وهَقُرس التي حدثت

في ٢١ و٢٢ و٢٣ من آذار، وقد فقد الجيش القدرة على المبادرة واذا أردنا ان نكون اكثر وضوحاً - فانه التزم وضع الدفاع امام البارزانيين.

فهمت طهران تلك الاوضاع بشكل جيد من خلال تحليل تلك التقارير، وادركت ان بعض الاحداث أثر سلباً على بعض رجال الجيش، وحتى العشائر المؤيدة للحكومة كان قد اصابها الهلع وفقدت الامل، وتمسكت بالمناطق الخاضعة لسيطرتها. لذلك قررت طهران تحسين اوضاع الفرقة، ورفع معنويات رجال الجيش، وغيرهم من مؤيدي الحكومة.

ولتحقيق ذلك الهدف، وبامر عظيم من الشاه العظيم، أمر الفريق رزم آرا رئيس اركان الجيش ان يعد خطة شاملة للعمل بعد الاطلاع عن قرب وتحليل اوضاع المنطقة وظروف جميع القوات، وان يعلم جلالته بوجهات نظره.

لتنفيذ ذلك الامر الشاهنشاهي توجه الفريق رزم آرا صبيحة يوم ٢٤ آذار بالطائرة الى تبريز، حاملاً معه (٣٠٠) قطعة ذهبية فئة نصف پهلوي، حددها صاحب الفخامة الشاه العظيم كهدية للضباط بمناسبة العيد، مع (١٩٨) شارة آزر آبادگان و(٢٠٠) نوط شجاعة. لكن وبسبب سوء الاحوال الجوية في زنجان اضطر للعودة الى طهران، وفي اليوم التالي وصل الى تبريز، وبعد استراحة قصيرة فيها توجه الى اورميه، وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر نفس اليوم انشغل في اركان الفرقة الثالثة بالتحقيق في ظروف الجيش، وبغية الحصول على معلومات افضل، قام في يوم ٢٦ آذار بزيارة جميع مواقع وحدات الشمال والجنوب، وابلغ جميع ضباط الوحدات بالامر الشاهنشاهي، وعد بمنحهم هدية العيد والشارات، واعلمهم ان ذات الشاه على علم دوماً بتضحيات ومنجزات الضباط وعلّق على صدور رؤساء العشائر والضباط الشارات وانواط لشجاعة.

تم رفع المعنويات ومنح الهدايا والعطايا من قبل ممثل صاحب الفخامة في مراسيم لائقة خلال الايام الاخيرة من شهر آذار، ورفعت المعنويات ونكرات الذات والتضحية لدى الضباط ورجال العشائر في الوحدات، بحيث ابدوا جميعاً استعدادهم لتنفيذ جميع المهام التي تناط بهم من قبل رئاسة اركان الجيش، وطمانوه انهم بتقديم ارواحهم في سبيل الوطن والشاه سوف لن يسمحوا بتكرار ما حدث في نلوس وهَلْج وهَقُرس في منطقة الفرقة الرابعة،

وان ما حدث اصبح درساً وعبرة لهم، ومنذ الآن سيؤدون واجباتهم العسكرية بعيون مفتوحة وحذر.

في اليوم ذاته، اطلع رئيس اركان الجيش بالتلغراف صاحب الفخامة على نتائج اطلاقه وخطة العملية مع الاخذ بنظر الاعتبار طبيعة الارض وقوة العدو. وفي يوم ٢٧ آذار عاد رئيس اركان الجيش الى طهران، وقدم وجهة نظره حول عملية الجيش شفهاً الى صاحب الفخامة.

باختصار، فان رئيس اركان الجيش توصل بعد تحليل طبيعة الارض وقوة الطرفين الى نتيجة مفادها ان وحدات الشمال - عدا وحدة العقيد فولادوند - يجب ان تكون في وضع الدفاع، بسبب طبيعة الارض غير الملائمة، وعلى وحدة العقيد فولادوند المتواجدة في وادي بارانديز الهجوم نحو مرتفعات (برده زرد - قلا) واحتلال تلك المناطق باي ثمن كان.

وبالنسبة لوحدات الجنوب، ولكي يتم الحفاظ على قواتنا من الخسائر في الارواح، وصد هجمات البارزانيين، تقرر عدم الهجوم مباشرة نحو أشنويه التي كانت مقراً للبارزانيين، لان تلك النقطة الحدودية الهامة واقعة في سفح وعر محاطة بالمرتفعات، ومادامت تلك المرتفعات بيد البارزانيين، فان السيطرة على أشنويه ليست ممكنة، وستلحق خسائر جسيمة في الارواح بقوات الدولة، ومن الافضل شن هجوم من احد الاجنحة للاستيلاء على أشنويه، اي ان تتم في البداية السيطرة على مرتفعات پادار من قبل قوات الجيش، ثم السيطرة على نقطة (راندوله) المرتفعة، حتى يتم للجيش السيطرة على سهل أشنويه، وبعد ان يتم تحقيق الهدف في الجنوب، تبدأ وحدات الشمال من وادي قاسملو ومرتفعات آق بلاق الهجوم.

وحتى لاتقع حوادث مؤلمة، او ان تؤدي الوحدات الصغيرة اية اعمال دون اوامر، اولاً: يجب ان تكون كافة العمليات تحت اشراف اللواء هُمانيوني، ثانياً: جميع وحدات الجنود تكون تحت قيادة العميد بيگلري ومعاونه العقيد غفاري، ووحدات الشمال بقيادة مباشرة من العقيد زَنگنه ومسؤولية العقيد نساري والعقيد فولادوند والعقيد پرتوي من اجل اداء واجباتها.

هذه الامور قررها صاحب الفخامة الشاه العظيم، وتم اقرار الخطة المقترحة من الأركان، مع بعض التغييرات التي اجراها الشاه في بعض الامور

التاكتيكية، بالشكل التالي، ويهدف تنفيذها حولت الى قيادة قوات كُردستان:

أ- في الشمال:

١- يجب ان تأخذ الوحدات في منطقة مَرگور (نيرگي - زَرکا) بقيادة العقيد سَردادور وضع الدفاع، وان يبنوا ابراجاً في المرتفعات الحدودية حتى لا يتمكن العدو من التقدم من الجناح الغربي لهم، وان تعسكر وحدات الحَيّالة في نيرگي وسيلوانا وتستعد للعملية القادمة.

٢- في منطقة بارانديز، يجب ان تحتل وحدة العقيد فولادوند في البداية مرتفعات گرگل ودَشْتَبِيل وكذلك مرتفعات قولقوله ويرده زرد، وان تكون على صلة بوحدة مَرگور.

٣- على وحدة وادي قاسملو بقيادة العقيد نساري اتخاذ وضع الدفاع.

٤- على وحدة العقيد مظفري في (شَيْتان آوا) اتخاذ وضع الدفاع بعد الاستيلاء على دَرَبند وتازاس.

ب- في الجنوب:

١- في الخطوة الاولى يجب ان تحتل وحدة العقيد مجيدي جبل پادار.

٢- في الخطوة الثانية على وحدة العقيد انصاري احتلال قمم چوار بت، وعلى وحدة العقيد غفاري احتلال (دارشمان وصوفيان ونلوس) وياحتلال تلك المرتفعات تتحرك نحو قمم راندوله، وان تبدأ بالهجوم نحو أشنويه اولاً.

وسنشرح الآن شكل توزيع وحدات الشمال والجنوب في يوم ٢٤ آذار، لإطلاع القراء، ثم نوضح العمليات التي بدأها الجيش يوم ٢٧ آذار.

توزيع جميع الوحدات في ٢٦ آذار ١٩٤٧

١- سرية من كتيبة اصفهان في سيلوانا.

٢- فوج حَيّالة فوزية مع مدرعتين في زَرکا، بقيادة العقيد پرتوي.

٣- كتبيتا مشاة ورتل مدافع وسرية هاون ومدرعة في نيرگي، بقيادة المقدم سَردادور.

والوحدات الثلاث اعلاه تكون تحت اشراف مباشر من العقيد نساري.

عملية العقيد نساري

بعد ان استقرت الوحدات الخاصة بحملات مَرگور و زَرکا ونيرگي ومرتفعات صديق و نَرگَر - حسب التوزيع الذي اشرنا اليه سابقاً - واصل البارزانيون تقدمهم في مرتفعات (هَقرس) نحو الشمال والمرتفعات الواقعة غرب دَزگَر ورازان، وبالنتيجة اصطدموا مع ابناء عشيرة نوري بگ المتواجدين في قريتي دزگَر وراژان، وبعد تبادل اطلاق النار لفترة وجيزة انسحب مسلحو عشيرة نوري بگ، بعد ان استشهد اثنان منهم وجرح اربعة اخرون. ولان النقاط السابقة كانت واقعة في المواقع الخلفية من جبهة الدفاع للوحدة: وكان من الممكن ان تشكل خطراً على هذه المواقع، فتقرر ان يتوجه فوج خيالة فوزية وكتيبة اصفهان الى دزگَر وراژان لطرد البارزانيين من مرتفعات القريتين.

نتيجة تجميع التجهيزات في سيلوانا، انتبه البارزانيون في ٢٨ آذار الى التغييرات، فانسحبوا في ٢٩ منه من قرية دَزگَر وتوجهوا الى الحدود، وقد بدا في ذلك اليوم ضباب ومطر كثيفان، فاستفاد البارزانيون من ذلك الجو واطلقوا من سفوح مرتفعات هَلجِه عدة قذائف مدفعية على مقر نيرگي، لكنها لم تصب اي هدف.

بدأت الغارات الجوية بالازدياد في ٢٩ آذار في جميع الجبهات، حتى ان الشيخ محمد صديق شقيق ملا مصطفى بعث رسالة الى قائد وحدة مَرگور طالب فيها بوقف اطلاق النار مدة ثلاثة ايام، حتى يتمكن مع شقيقه الشيخ أحمد من اتخاذ قرار بشأن تنفيذ وعودهم السابقة. وقد رد قائد الوحدة، الذي ادرك تاكتيك البارزانيين، بانه اذا لم ينفذوا القرارات السابقة، فلن تكون هناك محادثات.

في صباح ٢ نيسان توقف هطول الامطار، كلف أمر وحدة مَرگور، الملازم الاول الخيالة حشمتي ان يقوم مع سرية خيالة وباسناد رتل هاون ورتل مدافع ومائة من مسلحي العشائر، بهجوم عبر المرتفعات الواقعة غرب سيلوانا نحو دَزگَر. توجه الضابط المذكور بكامل معداته اللازمة لتنفيذ المهمة التي كلف بها، ودون ان يتعرض لاي تصادم تمكن مساء ذلك اليوم من السيطرة على قرية راژان، وبعد ساعتين فقط استولى على قرية دزگَر ايضاً.

٤- كتيبة مشاة ورتل مدافع ورتل هاون، بقيادة العقيد فولادوند في مرتفعات صديق و نَرگَر.

٥- كتيبة مشاة ورتل مدافع ورتل هاون ومدركة في مضيق قاسملو، بقيادة النقيب قاشائي.

٦- فوج خيالة كُردستان وبطرية مدافع ورتل هاون ومدركة في شيتان آوا، بقيادة العقيد مظفري.

والوحدات الثلاث اعلاه تكون تحت اشراف العميد زنگنه.

٧- كتيبة مشاة ورتل مدافع في وزنه وخان تاوس، بقيادة الرائد كبيرري.

٨- كتيبة مشاة ورتل مدافع في قلاجوق وهنهنه. بقيادة الرائد زريبوش.

٩- كتيبتنا مشاة ورتل هاون ورتل مدافع في نَعْدَه، بقيادة العقيد مجيدي.

١٠- سريتا مشاة وبرين في نَعْدَه، بقيادة الرائد محسني.

١١- بطرية (١٠٥) بعيدة المدى، وبطرية (١٠٥) قصيرة المدى ومدرعتان في نَعْدَه.

١٢- سرية مشاة في گرنه.

١٣- سريتا مشاة ورتلا برين ومدرعتان في مرتفعات چوار بت، بقيادة الرائد مساوات.

١٤- كتيبة مشاة تنقصها سرية وقوتا خيالة ومدرعتان ورتل مدافع (١٠٥) قصيرة المدى في صوفيان، بقيادة العقيد انصاري.

١٥- (٢٥٠) مسلحاً من عشيرة منگور، باشراف الملازم الثاني (٠٠٠) في جليديان.

الحملات التسع تكون اعلاه تحت قيادة مباشرة من العميد بيگلري يعاونه المقدم غفاري.

١٦- سريتا مشاة وسرية مدافع ٣٧ في اورميه، بقيادة الرائد دلو.

كما اجتمع بعض حملة البندقيات مع الوحدات السابقة، بهدف المساعدة. وكانت سبع طائرات من نوع (هاينه) و(تايرگرموس) تحت امرة القوة وفي يوم ٢٣ آذار تم نقلها من مطار تبريز الى مطار اورميه - الذي كان افضل لهبوط الطائرات - بهذا الشكل كان بإمكان الطائرات بعد ربع ساعة من التحليق فوق منطقة عمليات الفرقة، ان تمسكها وتنفذ المهام الموكلة اليها.

بعد ان حققت وحدات الجنوب (وحدة العقيد مجيدي والعقيد غفاري) بعض الانتصارات حتى الساعات الاخيرة من يوم ٢ نيسان، في مرتفعات پادار ودول، كما تمكنت وحدة بارانديز بقيادة العقيد فولادوند من الاستيلاء على مرتفعات قولقوله وبرده زرد، وتضييق نطاق سلطة البارزانيين، وبالتالي اخراجهم من القرى نهائياً، صدر امر لوحدة العقيد نساري بالتوجه للهجوم على هُقرس وقلاسي، وقد انهضت الوحدة المذكورة حتى الساعة السادسة من يوم ٤ نيسان بتنفيذ المهمة الموكلة اليها، وقد تمكنت دون الاصطدام مع العدو وبمساعدة العشائر المحلية من سيطرة على مرتفعات وقرى هُقرس وقلاسي.

وفي يوم ٥ نيسان، قامت وحدة العقيد نساري بسبب استيلائها على (شيرگان) والمرتفعات الواقعة جنوبيها، بإعادة الاتصال مع وحدة بارانديز، وتحسنت اوضاع قوات الجيش بشكل ملفت للنظر، وفي تلك الاثناء كانت التقارير تصل يومياً الى قيادة قوات كُردستان، وكانت المعلومات تفيد بان البارزانيين يمارسون ضغوطاً كبيرة على الملاكين في أشنويه للاسراع بانشاء جسر على نهر گادَر قبالة وادي گيلاس على بعد كيلومتر غرب مرتفعات (لويارسو) داخل الاراضي الايرانية قبالة قرية (خرينه) داخل الاراضي العراقية، حتى ينقلوا عند الضرورة عائلاتهم ويدخلوا الاراضي العراقية.

من جهة اخرى اوكلوا مهمة استخدام مدفعين عيار (٧٥) الى الضباط الهاربين من طهران، أحدهما بامرة الملازم الثاني الهارب (رئيس دانا) في جبهة صوفيان ونَعْدَه، والثاني بامرة الملازم الاول الهارب (تفرشيان) وتمت الاستفادة منه في منطقة مَرگور. والضباط الهاربون الموجودون مع البارزانيين نادمون على هروبهم واعمالهم وينتظرون العفو العام.

في تلك الاثناء وبسبب ازدياد ضغط قوات الجيش، اصاب البارزانيين خوف وهلع شديداً، وانشغلوا مدة يومين بمهاجمة أشنويه. فاضطر السكان الى اخفاء نقودهم، ونتيجة للتصرفات المشينة للبارزانيين اضطر (٦٠) من افراد عشيرة زَرزا من سكنة القرى المجاورة لأشنويه للهروب، وفي يوم ٣٠ آذار إلتحقوا بالقوات الحكومية وسلموا ست بنديات كانوا قد جلبوها معهم. وقال الباقون ان اسلحتهم سلبها البارزانيين.

وفي اليوم التالي، ٣١ آذار، وصلت معلومات افادت ان البارزانيين قد

جمعوا عائلاتهم في وادي گادَر، وان ملا مصطفى في وادي گيلاس ووصل الى قرية كندوله حتى يتمكن فيها من جمع المسلحين؛ لكن محاولاته لم تنجح. من جهة اخرى وحتى لايتعرض البارزانيون الى كمان، فقد تركوا القرى الواقعة جنوب نهر گادَر حتى قبالة قرية نلوس، كما تركوا قرية دَزگَر في مَرگور.

في غضون ذلك كانت الطائرات تقصف بشكل منظم النقاط الواقعة جنوب أشنويه ومرتفعات قولقوله وكانى رَش وميراوه وسينگان، واستفاد الضباط وضباط الصف في وحدات الشمال والجنوب من توقف العملية، ولتحقيق النصر في الحملة القادمة، كانوا يرتقون المرتفعات ويراقبون ما يجري.

مع الاسف حدث يوم ٣ نيسان حادث مؤسف، فقد انقلبت احدى سيارات الحمل التي كانت تحمل اربع سيارات كان مزمعاً ارسالها لمساعدة الفرقة الرابعة، وذلك في محطة (يام) على طريق تبريز - اورميه، واستشهد نتيجة ذلك العريف الاول علي افتخاري، وجرح ثلاثة جنود.

وفي الثامنة من صباح يوم ٣ نيسان زار قائد الفرقة الرابعة مرتفعات گرگل وبرده زرد، ثم توجه الى نيرگي، وعند عودته الى اورميه ابلغ ضباط اركانها، نتائج تحقيقه حول العملية، وبالشكل التالي:

يجب الاستيلاء على جبل آق في الخطوة الاولى، لانه يطل على بدايتي سهل مَرگور ووادي قاسملو، والوادبان المعروفان شيخ دَرسي وخان دَرسي، كما يطل هذا الجبل على ملتقى الطرق التي تصل دَشْتبيل ومَرگور.

وفي الخطوة الثانية بعد الاستيلاء على جبل آق يجب حث الخطى للاستيلاء على قمة (منديل پيچ)، لانه يقع وسط جبل آق، فعند عدم السيطرة عليه، ستتعرض المواقع المستولى عليها في جبل آق للخطر.

وبموجب ذلك تقرر تبادل المواقع بين كتيبة بهادر وكتيبة اصفهان في خنادق برده زرد، وان تتوجه كتيبة آهن في حملة نيرگي الى برده زرد، حتى يتم بواسطة الفوجين المذكورين والآليات المساندة والمسلحين المحليين الاستيلاء على مرتفعات آق ومنديل پيچ يوم ٥ نيسان. وفي صبيحة ذلك اليوم بدأ الهجوم الجوي العنيف، واستمر حتى الخامسة بعد الظهر. كانت القوة الجوية

تضع بقايا البارزانيين تحت رحمة نيرانها.

بالنتيجة، بعث ملا مصطفى والشيخ احمد وميرحاج الذين ضاقتهم الهجمات الجوية، برسالة بواسطة الشيخ عبدالله كيلاني مَرگوري الى قائد جبهة مَرگور، وطالبوه بايقاف الهجمات الجوية وإيقاف زحف الجيش لقاء تسليم الضباط والمدافع، من جهة اخرى طالب الضباط العراقيون الفارون بواسطة (ميرحاج) بمنحهم حق اللجوء الى ايران والبقاء فيها.

ورداً على مطالب رؤساء البارزانيين، وردت رسالة جاء فيها ان القصف الجوي وتقدم الجيش سيستمران حتى يتم تسليم الضباط والمدافع والضباط الفارين.

عمليات وحدات دزي ووژني وخان تاوس

كما شرحت سابقاً، إحتلت وحدة (دزي) يوم ٢٣ آذار قرية دَرَبند ومرتفعات تازاس، ومهدت بذلك ارضية مناسبة لتقدمها نحو سياوان، وحافظت حتى نهاية يوم الاول من نيسان على الخنادق والابراج التي كانت مهياًة، وفي ٢ نيسان تمكنت في ٢,٣٠ بعد الظهر من الاستيلاء على قرية دلي والمرتفعات الواقعة شمالها دون اي تصادم وتمكنوا من تحصين مواقعهم. وفي نفس اليوم توجهت وحدة وژني وخان تاوس نحو يونسلي، بالاضافة الى حماية مواقعها، فالتقت مع وحدة العقيد مجيدي ووحدة دزي، وقامت بمنورة نحو الشمال ضد البارزانيين.

وفي اليوم التالي، واصلت وحدة دزي بقيادة العقيد علي قولي مظفري زَنگنه، تقدمها نحو سياوان وتمكنت من السيطرة على قرى نازناز وتازاس على التوالي دون اي تصادم. وقبل تقدم الوحدة، انسحب رجال زيرو وطه نحو مرتفعات سياوان.

وفي ٧ نيسان واصلت تلك الوحدة بموجب الاوامر الصادرة لها، تقدمها نحو سياوان، وفي الساعة ١٠ صباحاً استولت على مضيق سياوان، ويعد ساعة من ذلك احتلت قرية (سكان) على مسافة اربع كيلومترات جنوب آقبلاغ دون اي تصادم. كما التقت في الساعة ١١ من نفس اليوم وحدة دزي بوحدة

العقيد مجيدي في (سكان)، كما ان وحدة وادي قاسملو وصلت في نفس اليوم الى (سَنگر) وحسب قرار القيادة، فقد تم التخطيط لتوجه الوحدات الثلاث المذكورة الى آقبلاغ، في الغد. وقد نفذ القرار، ففي الساعة ٣ من بعد ظهر ٨ نيسان، وصلت الوحدات الى آقبلاغ وعسكرت هناك وحققنت انتصارات مهمة.

عمليات وحدة العقيد مجيدي

كانت المهمة الثانية لوحدة العقيد مجيدي، الهجوم على مرتفعات پادار والسيطرة عليها، فقامت الوحدة مع العشائر الموالية يوم ٢٧ آذار بالتحرك نحو الهدف، وقد ارسلت بعض العشائر الى المقدمة للاستطلاع وجمع المعلومات، وقد وصلت الى الجبل المذكور دون مواجهة العدو، ونظراً لحلول الليل بقيت في موقعها.

تحركت حملة الجيش صباح ٢٨ آذار نحو قمة پادار. وكان يساند ذلك التقدم مدرعتان احدهما خفيفة والاخرى متوسطة. مع اسناد الطائرات ومدفعية (٧٥)، وبجهود الرجال المنقطع النظير تم الاستيلاء على قمم ذلك الجبل - التي حددها قائد الحملة - وتمكنوا مساء ذلك اليوم من الوصول الى موقع يبعد كيلومتراً واحداً عن قمة پادار، وبسبب حلول الليل وتعطل احدى المدرعتين، اضطرت القطعات الى التوقف. اصدر قائد الحملة أمراً الى الوحدات بالاستعجال لاتخاذ موقع الدفاع، والاستعداد لهجوم الغد. كما اتصل قائد الحملة لاسلكياً بالقائد العام للحملة والقوات (العميد بيگلري) وطالب بارسال مجنزرات، فوضعت المجنزرات المطلوبة تحت تصرف الحملة.

ان وقع ضربات تلك الحملة على المسلحين في مرتفعات (پيراناصر) و(أرنه) اصبحت مبعث خوف وهلع عظيمين في صفوفهم. لان الهجوم تزامن مع نفاذ ذخيرتهم، ومن جانب آخر كانوا يرون كيف ان الحملة تتقدم بمعنويات عالية وضغط كبير وتعاون واسناد كاملين، كما شاهدوا باعينهم ازدياد عدد جرحاهم، فاضطر الشيخ احمد الى كتابة رسالة مطولة الى قائد القوج، ادناه نص محتواها «ويجب معرفة ان هدف الشيخ احمد كان التمهيد للحصول على

فرصة من الدولة لانقاذ اموالهم وعائلاتهم»:

«بسبب انقطاع المؤن واسباب البقاء، قررت تسليم جميع الجنود الاسرى، للتخلص من هذه المشكلة، اطلب ارسال من نسلمهم إياه - التوقيع: الشيخ أحمد».

بعد تلك الرسالة، تم اطلاق جميع الاسرى - خلا الضباط - الذين اسروا في عملية نلوس وهلج.

وفي الوقت عينه صدر امر بالهجوم من جهة وزني نحو مرتفعات پادار، للوحدة المؤلفة من مجموعة مختارة من جنود السرية المتواجدة في وزني وبعض ابناء العشائر المحلية. فتقدمت تلك الوحدة بشجاعة نحو المرتفعات، واستولت على ثلاث قمم. لكن لان البارزانيين قاوموا بقوة في المرتفعات وكانت مواقعهم مسيطرة على جميع الجهات، فقد استشهد في ذلك الهجوم العريف الثالث إسماعيل بيات، والذي كان من افراد الكتيبة الاولى من الفوج ١٢ كرمشاه بالاضافة الى جندي وستة مسلحين من رجال القربا پاغ. ولان الموقع لم يكن ملائماً فقد صدر امر بالتراجع.

على عكس توقع البارزانيين الذي كانوا ينتظرون بدء الهجوم صبيحة يوم ٣٠ آذار، فقد بدأ الهجوم فجأة في الساعة الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم بمساندة مدافع (١٠٥) القصيرة والبعيدة المدى والطائرات. وتمكنت الوحدة المهاجمة من السيطرة على آخر قمة في جبل پادار في الساعة ٦,٣٠ مساءً. كانت خسائر البارزانيين في تلك المعركة (١٢) قتيلاً و(٨) جرحى، كما غنمت الوحدة مجموعة بنديات. واستشهد من افراد قواتنا جندي واحد فقط.

ان سقوط پادار والقصف الجوي في كافة المناطق، تسببا في ضعف معنويات البارزانيين لدرجة اضطرهم - كما اشرنا سابقاً - الى محاولة اقتناع الدولة بمنحهم فرصة للخروج من الاراضي الايرانية. وبنفس الحجة ارسل محمد صديق شقيق ملا مصطفى، عندما ملّ من القصف الجوي، محمد امين مرگوري الى قائد القوة ووعده بتنفيذ ما يلي:

١- تسليم جميع الضباط الفارين سراً.

٢- تسليم جميع الاشوريين للجيش، واسماء الذين رحلوا.

٣- تسليم كل ما غنم البارزانيون من عتاد واسلحة كما هي.

٤- اعادة مدافع (٧٥).

ومقابل الوعود اعلاه طالبوا بما يلي:

اولاً: منح المؤن للعائلات البارزانية تكفيهم اربعين يوماً.

ثانياً: ان يسمح الجيش للبارزانيين بالتجمع في سهل (دشتبيل) على ان يتركوا بعد اربعين يوماً من بدء المدة الاراضي الايرانية.

ثالثاً: ان يسمح للبارزانيين بفتح مقر في مضيق وادي بينار (على طريق رستم آوا - توي) في مرگور، لمدة اربعين يوماً.

حمل محمد امين الرد الى محمد صديق، بانه في حال تنفيذه اهم وعوده فان مطالبه ستحقق.

بعد السيطرة على پادار تحصنت قوات الوحدة وكتيبة الرائد زيربوش في المراكز المحتلة على قمة پادار ومرتفعات پيرناصر وقلاتان وأرته ودريند. في الوقت الذي كانت العمليات مستمرة في مرتفعات پادار، ولم يصل بعد نبأ احتلال القمة المذكورة الى طهران، صدرت الأوامر التالية من اركان الجيش الى قيادة الفرقة الرابعة للاسراع في انجاز مهمة القوة:

«حول سير عملية جبل پادار، لمسنا ان حملتكم باسرها لم تضغط على البارزانيين بالشكل الذي كان متوقعاً، باستثناء وحدة پادار. وجميع محاولات الضغط في كافة الجبهات ضعيف او معدوم تماماً. وهذه الظروف منحت البارزانيين الفرصة لنقل قواتهم من النقاط التي لم يؤديوا فيها اية فعاليات نحو المناطق التي ينهكون بفعاليتهم فيها، حتى يلحقوا بالنتيجة اضراراً أكبر ويخلقوا مشكلات اكثر. علماً انه يجب على الحملة البدء بالهجوم دفعة واحدة وفي آن واحد على كافة الجبهات وفي المناطق التي لا يهاجم فيها يجب إثبات الوجود.

فمثلاً على وحدة مرگور مشاغلتهم بالقصف المدفعي لهدف معين يشك في وجود عدد كبير من المسلحين فيه، وان لا تسمح لهم بلم شملهم. بالمقابل تبدأ الوحدة المشغلة بالعملية اعمالها. على اية حال. فان تنفيذ هذا العمل له تأثير فعال على تقدم عملكم ووصولكم الى النصر النهائي».

بعد ان وصل تقرير الاستيلاء على قمة پادار الى اركان الجيش، صدر في

اليوم التالي، ٣١ آذار، امر الى قيادة القوة بان تبدأ وحدات الجنوب بسرعة الهجوم على نلوس، وان تبدأ وحدات الشمال بمهاجمة مرتفعات قولقوله وبرده زرد، كما علم ان اربع مجنزرات تم ارسالها من المركز لاسناد وهي في تبريز. وفي ٢ نيسان، صدر امر مباشر من اركان الجيش الى وحدة العقيد مجيدي بالحرص على حماية مواقعها ومحاولة الاستيلاء على السفوح الشمالية لجبل پادار وغريه، والاهتمام جيداً بتحصين وحماية تلك المواقع.

لتنفيذ ذلك الهدف، امر قائد الوحدة كتيبة النقيب لشكري، ان تهاجم مع سريتين في الساعة ٨ من صباح ٢ نيسان، من مرتفعات پيرناصر نحو حسن نوران. بدأ النقيب بمساندة المدفعية والطائرات تقدمه وتمكن دون اي مصادمة من السيطرة على المرتفعات المذكورة، في الوقت الذي وصلت فيه الوحدة المذكورة الى حسن نوران، كان قائد القوة اللواء همايوني وقائد حملة الجنوب العميد بيگلري هناك، وفي نفس الوقت بدأت النيران الكثيفة لكتيبة الرائد حميدي التي اوكلت اليها مهمة الوصول من الرقم (٢) في جبل پادار الى قمة برده زرد.

مواجهة وحدة الرائد حميدي مع البارزانيين

صدر امر للكتيبة ٢ من فوج (نادري) مثل كتيبة النقيب لشكري بشن هجومها في الساعة ٨ من صباح ٢ نيسان. وقبل ذلك بساعتين صدرت اوامر للطائرات ومدافع (١٠٥) ومدافع (٧٥) لقصف المرتفعات المذكورة. تعرضت سرية الملازم الاول (شيدفر) المكلفة بالتقدم، لهجوم من الجناح الايمن؛ لكن بعد وصول مجنزرة وبعض المساعدات من المركز، تمكنت السرية من السيطرة على مرتفعات برده زرد. وقد استشهد ثلاثة جنود خلال تلك المواجهة وجرح ستة آخرون. وكانت خسائر المسلحين ستة قتلى وعشرون جريحاً. ونتيجة الهجوم الاخير، باتت آثار الاندحار والتشردم واضحة بين صفوف البارزانيين جميعاً، بحيث لاحظت طائرات الاستطلاع انه بعد الساعة ١١ من ذلك اليوم بدأت العائلات البارزانية تتحرك نحو وادي گيلاس.

وصلت من اقبالغ معلومات بانه بسبب ضغط وحدات الشمال ارسل وجهاء

قرى زركون وسوركان ولوركان، الى قائد منطقة وادي قاسملو، يطلبون السماح لـ ١٧ مسلحاً و ٤٠٠ رأس غنم للذهاب الى منطقة كوكي للرعي.

بعدها ونتيجة للضربات الموجهة لحمليتي الشمال والجنوب والوحدة المرسله من المركز، خاصة في مرتفعات پادار وبرده زرد، اضطر البارزانيون للإسراع في ترك أشنويه والقرى التابعة لها. وقد دخل فرسان موسى خان زرزا في الساعة ٤ من بعد ظهر ٣ نيسان الى أشنويه والتفوا في ضاحيتها في الساعة ٣ بالبارزانيين وحدث بينهم قتال عنيف، وتمكن فرسان موسى خان من مطاردتهم وغنموا رشاشتي برين خفيف، وفي نفس الوقت سيطر رجال العشائر في وحدة العقيد غفاري على قرى سينگان وكاني رش وخالد آوا. وتم ايصال أنباء السيطرة على تلك النقاط من قبل اللواء همايوني الى اركان الجيش، فصدرت الاوامر التالية من قبل الاركان:

«اقتسريت وحداتكم الآن من أشنويه، وعليكم بالحذر، وتقوية مواقعكم في مرتفعات پادار وجوار بت ومرتفعات نلوس، والتقدم بعد ذلك نحو أشنويه.

يجب ان تتوفر معلومات دقيقة حول ترك البارزانيين أشنويه، فرمبا نصبوا فخاً لوحاداتكم ليهاجموها بشدة فور دخولها أشنويه، يجب ان تتوخى إتزام الحيطه والحذر التامين.

من جهة اخرى يجب ان توزعوا منشوراً بين البارزانيين بواسطة الطائرات، تقولون فيسه لهم: «ان شيوخكم اساؤا اليكم، لان دولة العراق لم تبد اي معارضة لعودة سكان بارزان، الا ان شيوخكم ويسبب الاحكام الصادرة بحقهم عرضوكم الى هذه المساة، ويريدون الخلاص من الاحكام التي تنتظرهم بسفك دمائكم ودماء نساءكم واطفالكم». يجب التغرير بالبارزانيين باي شكل كان لإلقاء السلاح والكف عن معاداتنا».

ولان السيطرة على المرتفعات المطلة على سهل أشنويه لم تكن كاملة، فان قيادة الفرقة وبغية تنفيذ الاوامر الصادرة من المركز، وترسيخ قوة ومعنويات الوحدات في تلك المرتفعات المطلة على السهل، قررت اخراج البارزانيين من آخر قمة، كانوا يبدون فيها مقاومة شديدة. وكانت تلك قمة (گردگشان) ويتم

الدفاع عنها من قبل (١٥٠) شخصاً بقيادة احمد مرغوري. ولتحقيق ذلك الهدف بدأ في ٣١ آذار هجوم من الشمال والجنوب من قبل كتيبة الرائد حميدي، وهجوم من الشرق والغرب من قبل كتيبة الرائد لشكري، بمساندة مدرعة ومدفع (١٠٥) قصير و(٧٥) والطائرات، وبدأ القصف المدفعي من مرتفعات برده زرد التي كانت مواقع للمدفعية نحو خنادق وسواتر البارزانيين في قمة (گردكشان)، ونتيجة لضغوط تلك الوحدات، فقد اعتبر احمد مرغوري وضعه خطراً جداً، لذلك ودون ان يبدي اي مقاومة او يطلق رصاصة واحدة ترك تلك القمم وفر الى قرية گردكشان. وبالسيطرة على تلك القمة فان معظم سهل أشنويه اصبح تحت سيطرة مباشرة لقواتنا. ولا تبعد تلك النقطة المذكورة اكثر من اربع كيلومترات عن أشنويه.

صدرت الاوامر من قيادة الحملة فوراً الى جميع الوحدات كي تعزز مواقعها في تلك المرتفعات.

وبسبب السيطرة على قمم گردكشان وصل بعض العشائر الموالية للحكومة بقيادة الرائد زربوش في السعة ٥ من مساء ٤ نيسان الى أشنويه، وعند مرورهم باحدى القرى غنموا كميات كبيرة من الاسلحة والاعتدة ومدفعاً بلا سبطانة. وفي عملية صغيرة اخرى تم تحرير (٥٠) قرية من قرى أشنويه من سيطرة البارزانيين، واصبح توفير المؤن والمستلزمات الاخرى امراً صعباً جداً بالنسبة لهم.

عملية نلوس ونشاطات العقيد علي اكبر غفاري

فور وصول الامر بالهجوم على نلوس، بدأت في الساعة ٦ صباحاً من يوم ٢ نيسان، تحركات الوحدة المؤلفة من كتيبتي مشاة ورتل هاون، ورتل مدافع (٧٥) ومدفعتين وباسناد مدافع (١٠٥)، وبقيادة العقيد غفاري الانطلاق من مقرها نحو نلوس. كما تقدمت مجموعات من عشائر منگور لاثبات الوجود وجلب انتباه البارزانيين، واستمر التقدم الاولي حتى الساعة ٩ صباحاً. وفي الساعة ١١ بدأت المرحلة الثانية.

تعرضت الحملة الى مقاومة عنيفة من البارزانيين، وتمكنت بصمود لامثيل له

وباسناد نيران مدافع (١٠٥) والطائرات من اخراج المسلحين من مرتفعات نلوس وتطهير قمة (دول) والمرتفعات الغربية من البارزانيين في الساعة ١٣، وتم حتى الساعة ١٤ السيطرة على قرى (دقورجي وچراوانه ونلوس وقلول) من قبل الحملة وكانت خسائرنا في المعركة المذكورة استشهاد مسلحين من العشائر وجرح آخرين.

بعد ان تم يوم ٤ نيسان الاستيلاء على قمم پادار وگردكشان من قبل الوحدة المجاورة، تم ارسال ٢٠٠ مسلح من عشائر منگور ضمن وحدة العقيد غفاري الى قلعة سينگان لتحصينها. ودخل العقيد غفاري مع قوة خيالة من فوج لرستان بمعية ثلاث مجنرات الى أشنويه، وبوصول تلك الوحدة، التي كانت اولى وحدة للجيش، الى أشنويه انتهى جزء هام من العملية، وتم تطهير منطقة أشنويه من البارزانيين بشكل كامل مساء ٤ نيسان.

عمليات وحدة بارانديز تحت اشراف العقيد فولادوند

تمكنت حملة بارانديز بكامل معداتها وافرادها وبقيادة العقيد فلادوند وإسناد الطائرات، في الساعة ١٤ من يوم ٢٨ آذار من التقدم نحو قمم گرگل والسيطرة عليها في الساعة ٣٠، ١٤ دون أي تصادم مع العدو.

بعد نصف ساعة من منتصف تلك الليلة وقع صدام في ذلك الموقع من جبل گرگل. استشهاد خلاله جندي وجرح الملازم الاول تاجفر وجنديان، وكانت خسائر البارزانيين خمسة قتلى حملوا جثث ثلاثة منهم وتركوا الآخرين في ساحة المعركة.

بعد السيطرة الكاملة على مرتفعات گرگل، كلفت الحملة بالسيطرة على مرتفعات قولقوله وبرده زرد، والالتحاق بحملة مرگور. كانت الوحدة المذكورة بامرة العقيد فولادوند مؤلفة من كتيبتي مشاة وسرية هاون ورتل مدافع (٧٥) ومدفعتين. وتوجهت نحو هدفها في الساعة ٧ من صباح ٢ نيسان بكامل معداتها، وفي الخطوة الاولى هاجمت الكتيبة ٢ بهادر بمساندة الطائرات مرتفعات برده زرد وقولقوله، هذه الهجمة التي كانت بالتعاون مع كتيبة اصفهان نفذت بجرأة وكفاءة وحقت هدفها، ورغم أن منطقة عمليات الكتائب

المذكورة كانت شرسة تعج بالصخور والاحوال وكانت الخنادق والسواتر الطبيعية بيد البارزانيين، تمكن الجنود وبشجاعة جالبة للانتباه من السيطرة على مواقع البارزانيين الواحد تلو الآخر، والحاق خسائر بلغت ١١ قتيلاً بهم والاستيلاء على بندقيتين بحلول الساعة ١٤. وهياً الجنود حتى الساعة ١٩ من خنادق وسواتر محصنة لهم. كان مجمل خسائر البارزانيين في المصادمات الاخيرة مع وحدات الشمال والجنوب اكثر من ٧٠ قتيلاً و١٥٠ جريحاً.

قبل ظهر ٤ نيسان شنت الكتيبة ٢ لفوج بهادر هجوماً على مرتفعات قلقله جنوب بردة زرد، وسيطرت عليها في الساعة ٩ دون قتال. وفي مساء ذلك اليوم صدر أمر الى عشائر وحدة بارانديز بالتحرك نحو جبل آق. تمكنت تلك القوة العشائرية من الوصول الى القمة المذكورة ليلاً بعد مواجهة قصيرة.

وفي صبيحة ٥ نيسان تقدمت الكتيبة ٢ لفوج آهن نحو جبل آق، وبلغته في الساعة ٩ وواصلت تقدمها حتى تمكنت في الساعة ١٢ من السيطرة على منديل بيچ) بشكل تمت الاشادة به في العملية الخاصة بوحدة نساري وباستيلائها على قرية شيرگان والمرتفعات الواقعة الى الجنوب منها، تمكنت من الاتصال بوحدة بارانديز.

بعد السيطرة على جبلي آق ومنديل بيچ اعتبر سكان كافة القرى المحيطة بوادي قاسملو تلك الاوضاع غير ملائمة، وبغية المحافظة على ارواحهم واموالهم وتغطية اعمالهم المشينة السابقة، ابدوا استعدادهم للطاعة والندم عن طريق تسليم مجموعة من بنديات البرنو والبنديات الروسية المختلفة الانواع الى قائد الحملة.

وفي ٧ نيسان واصلت حملة بارانديز بكتيبة واحدة تقدمها نحو مرتفعات (تان) وتمكنت من السيطرة عليها بحلول الساعة ١٠، وبذلك عسكرت كتيبة في مرتفعات تان التي تشرف على قرية لوران الواقعة على بعد سبع كيلومترات شمالي آقبلاغ - وبقيت كتيبة اخرى في جبل آق، وبامر من القيادة تمكن قسم من وحدة بارانديز من السيطرة على الراقم (٩١٩) المطل على قرية سوركان وسهل مرگور.

في تلك الاثناء صدر امر من قيادة اركان الجيش في طهران الى قيادة الحملة باخذ الحيطه والحذر خوفاً من مباغتتهم. خاصة العقيد مجيدي الذي

كان في قمة پادار، الذي أعلم بانه ليس مستبعداً ان يهاجم البارزانيون من آقبلاغ ووادي قاسملو فتتعرض وحدته الى الخطر، لذا عليه بالحذر اكثر من الآخرين، كما يجب تحذير حملة الغرب انه يجب ان لا يستفيد البارزانيون من المرتفعات الحدودية اثناء توجههم نحو الشمال، من جهة اخرى صدر أمر الى قائد الفرقة بانه يجب تضييق خناق الحصار على البارزانيين يوماً بعد آخر، وعندما يجتمع البارزانيون تجب إبادتهم عن طريق القصف الجوي.

كانت التعليمات التي تصل العقيد فيوضي رئيس اركان قوات كُردستان تظهر ان البارزانيين قد تجمعوا في وادي كيلاس، وقد أخذوا المدافع معهم لمنع قصف الطائرات لهم. كما اخذوا معهم الملازم حميد جيهانباني الذي اسروه في احداث هلك، الا انهم سلموا خمسة من الضباط الاسرى الى القوات الحكومية.

كانت تلك التقارير تظهر ان عدد البارزانيين الكلي هو تسعة آلاف شخص ألفان منهم مسلحون. وفي ٨ نيسان امرت اركان الجيش بالاستعجال في القضاء على البارزانيين، الا ان اللواء همايوني لم تلكاً في التنفيذ بحجة ان المنطقة التي يتمركز فيها البارزانيون، كثيرة الادغال والجحور والوديان والمخابي.

الفصل التاسع

البارزانيون يغادرون الاراضي الإيرانية

تسليم الملازم جهانباني واسرى الجيش الى المسؤولين الايرانيين

في ٦ نيسان كانت الاشتباكات المسلحة بين الطرفين متوقفة عملياً، بسبب سرعة انسحاب البارزانيين، وتقدم الجيش ببطء وتحفظ. وكانت القوة الجوية تؤدي فعاليات مكثفة. كان البارزانيون يبغون استغلال فرصة توقف العمليات، والتجمع في نقاط معينة، وكانت الطائرات تقصفهم بكثافة. بالاضافة الى الغارات الجوية المكثفة التي استمرت حتى مساء ٨ نيسان، وقصف البارزانيين كانت تجمع عن تحركاتهم ومواقعهم معلومات جيدة. واتضح لاركان قوة كُردستان ان ما يقارب ستمائة بارزاني منهمكون بمحاولة الخروج من ارض ايران واجتياز الحدود.

وصلت بعد ساعة من ذلك معلومات مفادها ان رؤساء العشيرة شوهدوا في لولان، التي كانت مقراً للقوات العراقية، من جهة اخرى ابلغت العشائر الموالية المتواجدة على الحدود قيادة القوة بان المعلومات المتوفرة لديها تفيد بأن البارزانيين يفاوضون المسؤولين العراقيين ومن المقرر أن ياخذوا معهم بعض اسلحتهم الى العراق من موقع آخر، وفي الوقت ذاته بعث الشيخ احمد البارزاني برسالة الى قائد وحدة مرگور العقيد نساري، جاء فيها: «لقد سلمنا الضباط وسنعيد المدافع ايضاً كما وعدنا، لكن طائراتكم وخلافاً للقوانين الدولية والاعراف الانسانية والدينية، تغيير يومياً على عائلاتنا ونسائنا واطفاننا، وتقتل منا يومياً، نطالب بايقاف غارات الطائرات».

ورد الرد من قائد الفرقة بان عشيرة بارزان كانت تحظى بكل الحب والتقدير الى ان باشر اخوكم ملا مصطفى البارزاني باعماله العدائية ضد قوات الجيش، وكما اكدنا مراراً فانكم لو كنتم اعدتم الاسلحة والمدافع وسلمتم الضباط الفارين، فربما أعيد النظر بوضع البارزانيين الحالي، وتقديم بعض العون لكم، اما في الوضع الراهن فان الغارات ستستمر بكثافة.

في ٧ نيسان رفع قائد الفرقة تقريراً الى طهران مفاده ان خزان وقود احدى الطائرات المساندة لحملة العقيد نساري، قد نُقب اثناء تحليقها في منطقة مرگور بسبب اطلاق النار عليها من قبل المسلحين، فاضطرت للعودة الى المطار لكنها احترقت في طريق عودتها، فلم يتمكن الملازم الاول الطيار غلام

حسين نجمي من انقاذ نفسه فاستشهد. لكن ملاح الطائرة السابق الملازم الاول طهماسب تمكن من الخلاص بواسطة المظلة والعودة الى المقر.

بعد السيطرة على أشنويه، وصلت اركان الجيش معلومات من الفرقة الرابعة مفادها ان البارزانيين انسحبوا الى وادي گيلاس، وقد رافقهم زيرو وطه الهركي، اما المدعو شابان بگ الذي كان معهم، فقد تخلف مع مجموعة من رفاقه عن الذهاب الى الوادي، وطالب قائد الحملة بإيوائه، وبالنسبة للضباط وضباط والصف الموجودين في دار عبدالله گيلاني، فقد وعد البارزانيون بتسليمهم الى قوات الدولة. ولان مسؤولي الجيش كانت لديهم معلومات دقيقة بأن معنويات البارزانيين منهارة وفي نيتهم التجمع في سلسلة جبال گرگل والتوجه الى وادي گادر، اصدروا امراً الى القوة الجوية بقصف البارزانيين بكثافة اينما وجدوا وبأي شكل كانوا، حتى لا يتمكنوا من السيطرة على مرتفعات غرب وشمال أشنويه، وبهذا لا يعرضون الجناح الايسر من وحدة العقيد غفاري الى الخطر، وصدر امر بالسيطرة على تلك المرتفعات من قبل قوات الدولة باسرع ما يمكن.

لانه لم يكن مستبعداً ان يقوم البارزانيون باعمال انتحارية في آخر فرصة لهم نتيجة لياسهم وقلة حيلتهم، تم ارسال كتبتي مشاة وبطرية مدافع ٧٥، وجهاز لاسلكي من طهران الى اذربيجان، ولكن يجب معرفة ان هذه القوة وقبل وصولها تبريز، أمرت في (ميانه) بالعودة الى طهران.

في ٦ نيسان صدر أمر باقتفاء اثر البارزانيين الى كافة وحدات العمليات في مرگور ودزي وبارانديز وتم التاكيد مرة اخرى على انه يجب على قادة الوحدات الاستفادة من الخيالة، لكي تفوت على البارزانيين فرصة التوقف وإقامة خطوط للدفاع، ويتركوا ايران باسرع ما يمكن وعلى اكبر درجة من الخوف والرهبية حتى لا يفكروا مستقبلاً في امر كهذا. في تلك العملية ادى سلاح الجو دوراً هاماً، والحقوا اضراً جسيمة بالمسلحين، لان البارزانيين وبسبب انشغالهم بالنساء والاطفال كانوا ينسحبون ببطء شديد، فكانوا نتيجة لذلك اهدافاً سهلة للطائرات.

وبشأن احتلال النقاط الهامة، فان فوج خيالة فوزية في حملة مرگور تمكن حتى الساعة ٢ من بعد ظهر ٦ نيسان من الوصول الى زيوه والعسكرة فيها.

وهناك بقي من وحدة العقيد نساري في زيوه كتيبة من وحدات اصفهان وسرية من فوج آزرياد مع مدرعتين. وسيطر مسلحو رشيد بگ على مرتفعات هليج، ووصلت الكتيبة السادسة من فوج آزرياد الى حوت آوا، وعسكرت كتيبة اصفهان في نيرگي، وعسكرت كتيبة من الفوج الرابع كُردستان مع سرية مشاة من كتيبة آزرياد في سيلوانا، كما ان كتيبة من فوج آهن مع رتل هاون (تابع لوحدة بارانديز) عسكرا في مرتفعات منديل پيج وجبل آق، كما سيطرت على مرتفعات برده زرد كتيبة بهادر ورتل هاون وكتيبة مدافع من الوحدة عينها. ومن وحدات الجنوب عسكرت كتيبة الرائد مساوات وكتيبة الرائد يميني في مرتفعات دول، وكتيبة الرائد زريوش في أشنويه، وكتيبة خيالة لرستان في نلوس. وكما اسلفنا فان البارزانيين سلموا مسؤولي الجيش عن طريق السيد عبدالله گيلاني ١٨ عريفاً وضابطاً من الاسرى - عدا الملازم الثاني الحياتل حميد جهانباني.

التفت وحدة وادي قاسملو ووحدة دزي ووحدة پادار ظهر ٤ نيسان في آقبلاغ. وكان المسلحون بسبب سرعة تقدم هذه الحملة قد تركوا رشاشتي برين ثقيل وعشر برينات خفيفة و١٥ برين ألماني وتجهيزات اخرى، كلها وقعت بيد القوات الحكومية.

وفي ١٠ نيسان وصل امر عام جديد من اركان الجيش الى وحدات العملية. يبلغ قائد الفرقة بان جميع وحدات الجيش وصلت الى أشنويه والتحمت، ويجب ان تتحرك جميعاً نحو الحدود، لتراقب ما إذا كان البارزانيون يريدون الوقوف بوجه قوات الدولة، وعليها باسناد وحدات المدافع والخيالة والدروع والمشاة تحطيم دفاعاتهم والقضاء عليهم، وان تتم الاستفادة ايضاً من القوة الجوية، وخلفاً للوضع الراهن فهناك فوضى وتداخل بين قوات الدولة والبارزانيين، وموقعهم ليس واضحاً وهل دخلوا اراضي العراق ام لا؟ فمن الضروري الاسراع في معرفة خط تحركهم واهدافهم وعددهم، ومعرفة موقعهم ونواياهم. ومن الضروري معرفة ان المنطقة التي حلوا فيها لايزيد طولها عن ثلاثين كيلومتراً، ويجب ان تتقدم الوحدات بشكل منظم واخذ الحيطة والحذر الشديدين.

وفي ٩ نيسان رفع قائد الفرقة تقريراً الى اركان الجيش، بعد حصوله على المعلومات من رجال العشائر الوطنيين والضباط الذي اطلق سراهم، جاء فيه:

«ان ملا مصطفى ومعه (٤٠٠) شخص منتدب من ابنا عشيرته موجودون في مرتفعات (مَرگ زيارت)، ولم يتقدم بعد الى الحدود وواجبه المراقبة في تلك المرتفعات حتى تجتاز قوافل العائلات البارزانية الحدود».

اما الملازم الثاني الحياتل جهانباني، الذي اعيد الى حملة مَرگور مساء ٩ نيسان عن طريق سيد كمال، فيقول: «كان البارزانيون يملكون (٣٥٠٠) بندقية برنو، و(٢٠٠) بندقية انكليزية ويحمل البارزانيون منها (٢٥٠٠) بندقية. بالاضافة الى ان كل ثلاثين شخصاً يملكون بندقية آلية، ويحوزتهم (٤٠) بريناً خفيفاً و(١٧) بريناً ثقيلاً ويحوزة كل ثلاثة قنبلة يدوية، اي حوالي (٧٠٠) قنبلة، ويحوزة كل بارزاني (١٠٠) اطلاقاً، بالاضافة الى شاجور من الطلقات الخارقة اما ذخائر مدافعهم فقليلة جداً، فليس مع كل مدفع اكثر من عشرين قذيفة، اما بالنسبة للمؤن فوضعهم متردٍ جداً فمئذ اسبوع نفذ مخزونهم من القمح.

نتيجة للخسائر الفادحة التي تعرض لها البارزانيون فان معنوياتهم منهارة، ويخافون من الطائرات بشكل كبير، من جهة اخرى فان البرد والصقيع الحقا بهم ضربة موجعة، خاصة وان الكثير من مواشيهم قضي عليها نتيجة البرد. الضباط الفارون في صفوف البارزانيين هم: تفرشيان، رئيس دانا، احساني، زريخت، توكلي، ارتشيار، وهم بصورة عامة نادمون على فرارهم، وخاصة رئيس دانا فانه نادم جداً على ما اقتترف».

بالنسبة لحادث الطائرة، فان الضابط المذكور يقول: «في المنطقة المسماة (قلاسنكي) المطلة على نهر گادر، كانت تكمن مجموعة من المسلحين اطلقت النار على طائرة الملازم الاول الطيار (نجمي)، فاصيبت واشتعلت فيها النيران نتيجة لذلك وسقطت». وكان الملازم جهانباني يحمل رسالة من الشيخ احمد الى قائد الفرقة، جاء فيها:

«اللواء همايوني المحترم:

بعد التحية

بالنسبة للتوتر الحاصل بيننا وبين الحكومة الايرانية، من الضروري ان اقول بان سببه كان هجوم القوات الايرانية، والعشائر الموالية لها علينا في سينگان، فنحن لم نقم باي هجوم؛ لكننا اضطررنا للرد على

العشائر ودحرها.

وبالنسبة للمدافع، فانكم استوليتم على احدها بكامل دخيرته في أثنويه، وهناك آخر داخل الاراضي الايرانية حاولوا العثور عليه واستعادته بواسطة الشيخ عبدالله، لاننا لم نكن نملك البغال لنسجبه، لذا لم ناخذ.

طائراتكم تلحق بنا يومياً خسائر في الارواح تبلغ حوالي (٢٠) امرأة وطفلاً، وبالنسبة للأسرى فاننا سلمنا جميع الضباط والأسرى الى الشيخ عبدالله وسلمنا (جيهانباي) الى سيد كمال.

اما بالنسبة للاتفاق والمحافظة على علاقات جيدة مع الدولة الإيرانية، فاننا سعينا كثيراً، ويشهد على ذلك القاضي محمد ومحمود آغا ديبوكري ومام عزيز ومحمد سعيد الهركي، ولكن بتحريض من بعض العشائر ظهر هذا الخلاف.

أتمنى ان ينتهي هذا الخلاف، وتكمن المصلحة في سعي الجانبين من اجل ذلك، وبالنسبة لقصف الطائرات نساءنا واطفالنا فذلك ضد الانسانية، ومناف للقوانين الدولية، فكفوا عنه.

التوقيع: الشيخ احمد

جاء الرد على الرسالة السالفة هكذا: بسبب عدم تنفيذ ما وعدتم به الى الآن. فاذا لم تسلموا الضباط الفارين، لن تروا ما يسركم، خاصة وانكم ارسلتم قسماً من مواشيكم واطفالكم ونسائكم الى العراق.

في ٨ نيسان قدم قائد الفرقة تقريراً مفاده انه حسب المعلومات التي حصل عليها فان الدولة العراقية عقدت اتفاقاً مع الشيخ احمد البارزاني، وقد بعث برسالة مطمئنة بمعية ثلاثة من رجال الشرطة الى الشيخ احمد. وعلى هذا الاساس فان الشيخ احمد وكافة مرديه ستتم حمايتهم من كل جانب وسيسمح لهم بدخول الاراضي العراقية. فلتمهيد الطريق لعبورهم الحدود ونهر گادر، منحهم العراقيون بعض الاخشاب لانشاء جسر على النهر المذكور، ليصلوا بأسرع ما يمكن الى الاراضي العراقية. وبالنسبة للأسلحة فقد ابدوا معهم بعض المرونة، وسمحوا بان يبقى رؤساء العشيرة واقرباء ورعية الشيخ احمد مسلحين، وان يسلموا باقي الاسلحة الى المسؤولين العراقيين.

بقايا عملية حملة الجنوب بقيادة العقيد مجيدي

بعد ان وصلت وحدة العقيد مجيدي في الساعة ١٣ من يوم ٨ نيسان الى آقبلاغ، عسكرت هناك ثلاثة ايام بسبب تساقط الامطار الثلوج. ثم صدر الامر بان تتوجه الوحدات بأسرع ما يمكن الى الحدود. لذلك صدر في ١١ نيسان الامر الى ستين من مسلحي العشائر الذين كانوا يرافقون الحملة بالتوجه الى وادي گيلاس.

كما تأهبت العشائر المتواجدة في وادي گيلاس وقرية گيلاس واتخذت الاستعدادات اللازمة، الا انه لم تظهر اية آثار للمسلحين.

وتم في القرية المذكورة الاستيلاء على (٣٨) شاجوراً من ذخائر البرين، و٣ جعب من الذخائر الاخرى بالاضافة الى سبطانة احتياطية لبرين خفيف، وفي المرتفعات الغربية لجبل كوركو استولوا على مدفع ٧٥ (هذا المدفع كان نفسه الذي ذكره الشيخ احمد في رسالته).

في ١٢ نيسان تقدمت الوحدة المذكورة من آقبلاغ نحو مرتفعات الشمال واستولت عليها، وتقدمت العشائر المذكورة نحو مرتفعات (كوركو)، ورغم ان الحملة المذكورة كانت تعاني من عدم توفر الاسناد، بالاضافة الى المشكلات والمخاطر التي تعترضها؛ الا انها استمرت في تمهيد مؤخرة القوات البارزانية، مما اجبرها على الانسحاب نحو الحدود بشكل عشوائي غير منظم. وبسبب تدخل أركان الجيش في حركة الوحدات باتجاه الحدود، صدر امر لوحدات الجنوب في ١٣ نيسان بالتحرك فوراً الى الحدود. وقد تمكنت الحملة في الثالثة بعد ظهر يوم ١٣ نيسان من السيطرة على المرتفعات الهامة، ولكن حسب تقارير المسؤولين عن الحملة لم يتم العثور على اية آثار للمسلحين في المرتفعات المذكورة، وتبين ان البارزانيين موجودون حول جبل (گرگ).

معلومات وتعليمات اركان الجيش وعمليات قوات كُردستان

تظهر مستمسكات الفرقة الرابعة لقوات كُردستان ان التقدم الذي احرزته الفرقة الرابعة من قوات كُردستان، تم في السادسة من يوم ١١ نيسان ارسال

(١٥٠) من مسلحي عشائر زَرزا ومامش ومنگور لمواجهة وضرب البارزانيين المجتمعين في وادي (تالجار). لقد اشتبكت تلك القوة مع البارزانيين في قمة تالجار، واستمر القتال حتى الساعة ٣٠، ٢ من بعد الظهر، وقد قتل ثلاثة من المسلحين، وتوجه الباقون جميعاً من تالجار نحو الحدود.

التقى مبعوث طه الهركي في اليوم نفسه بقائد الوحدة العقيد نساوي وطلب منه اللجوء. وتم الرد عليه هذه المرة ايضاً انه اذا كان يريد هو واقرباؤه الاستسلام فوراً فانه ستتم حمايتهم، كما تم التباحث مع مبعوث طه الهركي، وقال المذكور ان البارزانيين اتصلوا بالعراقيين وتسلموا منه مواد لانشاء جسر على نهر گادَر، ومن المقرر ان يقوموا بنقل ممتلكاتهم حتى مساء اليوم الى الجهة الاخرى، وقد قال ان معنويات البارزانيين منهارة ولا يمتلكون المؤن وقد تركوا ممتلكاتهم الثقيلة وتراجعوا.

في مساء ١١ نيسان اتصل قائد الفرقة عبر اللاسلكي بالمركز العراقي في (خرينه)، فاكد قائد القوة العراقية ان محمد آغا مرگوري وصل الى مركز خرينه بهدف التفاوض وطلب اللجوء، وفي الغد ستعبر عائلته النهر وتدخل الحدود العراقية. كما اعلمهم بمعلومات اخرى مفادها ان ملا مصطفى بمعية عدد كبير من رفاقه يتوجه الى مرتفعات (مرگه) حتى يعبر من هناك الحدود ويذهب الى (بارزان).

في ١٣ نيسان عبر آخر البارزانيين جسر گادَر؛ لكن عندما سئل المركز العراقي بواسطة اللاسلكي عن عبور البارزانيين لم يرد العراقيون بشكل واضح، وبسبب الظروف الجوية غير الملائمة في ذلك اليوم لم تتمكن الطائرات من التحليق، فلم يتم الحصول على معلومات اخرى.

أصدرت أركان الجيش في ١١ نيسان مجموعة أوامر مختلفة لقيادة فرقة كردستان، وتضمنت أوامر أركان الجيش ما يلي:

«لماذا لم تتقدم حملتكم الى الحدود؟ لأنه إذا لم تتقدم الحملة نحو الحدود فإن مشكلة البارزانيين لن تنتهي، كما أن أركان الجيش لاتعرف الى الآن سبب عدم تقدم الحملة، ولا سبب توقف وحداتكم منذ أربعة أيام؟ فمن الضروري مباغتة البارزانيين في هذه الأثناء حيث يفتقرون المؤن؛ لأن بقاءهم بهذا الشكل قرب الحدود شيء مخزٍ،

ووصمة عارٍ في جبين الجيش الإيراني. لذلك تحركوا بسرعة وأرسلوا قواتكم بكامل تجهيزاتها اللازمة نحو الحدود، من جهة أخرى لم يتضح الى الآن هل أن البارزانيين دخلوا العراقية أم لا؟ وإن كان بعضهم قد ذهب فكم منهم بقي في الأراضي الإيرانية؟ وهل أن زيرو ومحمد مرگوري والهركي قد ذهبوا الى العراق أم لا؟».

وفي ١٢ نيسان رد قائد الفرقة بأن:

دخل الشيخ أحمد ومجموعة من البارزانيين أرض العراق، وبقي بعض البارزانيين قرب جسر طوله ستة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار أنشئ على النهر. كما ذهب محمد آغا مرگوري وأسرتة الى العراق، أما زيرو... وطه الهركي مع ملا مصطفى و ٣٠٠ آخرين من خيرة رجالهم لم يدخلوا العراق بعد. وحسب الخطة الموضوعة ستقوم الحملات خلال خمسة أيام بتطهير أطراف الحدود بحيث لايمكن أي من البارزانيين من البقاء داخل أرض ايران.

تمثل أسلوب استسلام البارزانيين للمسؤولين العراقيين، بتسليم أسلحتهم أولاً، ثم دخول الأراضي العراقية. كما أن الشيخ أحمد ذهب بنفسه الى (خرينه) والتقى العميد حجازي قائد القوات العراقية.

نتيجة لتأكيدات أركان الجيش، فإنه في ١٢ نيسان ورغم أن أرض العمليات كانت وعرة جداً ومغطاة بالثلج، تقدمت بعض الوحدات التابعة لفرقة كردستان الى الحدود بالشكل التالي:

قامت حملة مرگور المؤلفه من كتيبة آزرباد الثانية ورتل هاون بالسيطرة على المرتفعات الهامة جنوب قرية (توو)، وظلت بقايا الوحدة (فوج خيالة فوزية وكتيبة ٧٥ وآخرون) في زيوة، وسيطر مسلحو رشيد بگ على مرتفعات مرگ زيارت ويزسينا بعد القتال مع القوات البارزانية، واستولوا على برين خفيف، وسيطر أفراد عشيرة مرگور على مرتفعات (چرگ آوا). كما صدرت تعليمات الى وحدات العقيد نساوي للتقدم، ورغم أن العقيد المذكور كان يعلمهم بأن الأمطار والعواصف شديدة والطرق مغطاة بالثلج الا أن القوة تقدمت، وسيطرت وحدة العقيد فولادوند على نقطة ذات أهمية عسكرية، كما سيطرت وحدة العقيد مجيدي على المرتفعات التي كانت

ضرورة للتغلب على البارزانيين.

من مضمون تقرير قائد الفرقة حول عمليات الحملة، شعرت أركان الجيش بأن القوة غير منسجلة بالشكل المطلوب بملاحقة المسلحين، لذا أرسلت برقية لتوبيخ ومحاسبة قوة كردستان. وتستفسر أركان الجيش في البرقية عن:

«في الخطوة الأولى سلكت عملية قوة كردستان بكل قدراتها طريق التقدم، وتمكنت بكل إقتدار وبسالة من إرعاب المسلحين والحق الخسائر بهم، لكن الآن مضت عشرة أيام وعمليات القوة متوقفة بشكل كلي، ويمكننا القول أنهم حتى لم يلاحقوهم وانقطعوا عنهم، فكانت النتيجة أن المسلحين الذين كانوا في حال يرثى لها، وفي صفوفهم الكثير من الجرحى وظروفهم صعبة جداً، تمكنوا من البقاء على الحدود بقلوب مطمئنة، وبدأوا بالتفاوض مع دول الجوار.

إن مثل هذه الشكل من العمل لايليق بأي شكل من الأشكال بالجيش، فقيم انتظار وتوقف الفرقة؟ على حملات العملية أن تمشط المنطقة حتى الحدود دون توقف أو تردد، وان لاتتوقف حتى تأسر المسلحين أو تقضي عليهم، والا فماذا ينفع البقاء على الجبال ومراقبة أوضاعهم وارسال التقارير حول نشاطاتهم؟ إن إستمرار هذا الوضع سيجعل جميع الجهود والماساعي المبذولة في هذه الفترة تذهب سدى، ثم يجب أن تستأنفوا ملاحظتهم دون تضييع الوقت.»

بعد وصول برقية أركان الجيش السالفة، عرض قائد الفرقة في رده التالي المشكلات التي أحاطت به:

«السبب الأساسي في عدم تقدم الحملة بسرعة هو الظروف الجوية، إن العواصف الثلجية والثلج الكثيف الذي سقط خلال هذه الأيام أصبح عقبة أمام تقدم الحملة، بالإضافة الى أن البارزانيين قد حصنوا السفوح والوديان بخيرة مسلحيهم، لهذا فان المرور من تلك المناطق لن يكون دون عوائق، ولايمكن تجريد الوحدات دون أخذ الحيطه والحذر، ورغم ذلك لم تتخاذل الوحدات فالقصف الجوي الحق خسائر جسيمة بهم، وصنفت الحملة مجموعات مختارة وأرسلتها لملاحظتهم. كما أن العقيد غفاري بلغ تاجار منذ ١٥ نيسان وسيتوجه غداً نحو الحدود.

وصلت مجموعة من وحدة العقيد نيساري الى (ملي بزسينا) وستتوجه غداً الى الحدود. كما أن عملية نزع الأسلحة في مناطق دشتبيل ومرگور وأشنويه ووادي قاسملو ودول بدأت منذ ١٥ نيسان وقد انشغلت الحملة بهذا العمل. من جهة أخرى فان الشيخ أحمد والشيخ صديق ومحمد آغا مرگوري مع عائلاتهم سلموا أنفسهم الى العراق؛ إلا أن ملا مصطفى من رفاقه لم يسلم نفسه بعد، وحسب المعلومات المتوفرة فانه موجود في مرتفعات (كيلشين) على الحدود العراقية.

وفي اليوم التالي، ١٦ نيسان، أمرت أركان الجيش الفرقة بجمع المعلومات الدقيقة حول ملا مصطفى وزيرو وطه، وتحديد موقعهم، لان إذاعة تركيا كانت قد بثت في برامجها ليلة امس خبراً مفاده أن ملا مصطفى مصاب وقد دخل الأراضي العراقية، لكن هذا الخبر غير صحيح وربما كان المذكور مختبئاً مع زيرو وطه في نفس النقطة الحدودية، ومن الضروري أن يصدر قادة الوحدات أوامر لازمة وعامة لأن هذا الموضوع هام جداً، ويجب معرفة حقيقة وضع ملا مصطفى ورفاقه بكل وضوح.»

بهدف تنفيذ أمر أركان الجيش الأخير فوراً، تقدمت في نفس اليوم، ١٦ نيسان، إحدى وحدات الجنوب تتألف من كتيبة مشاة لواء كرمانشاه وكتيبة ٧٥ و ٤٠٠ مسلح من عشائر مامش ومنگور تحت امرة العقيد غفاري من مرتفعات تاجار نحو جسر گادر ومنطقة الحدود.

بدأت الوحدة المذكورة بالتمشيظ رغم العواصف والثلج الكثيف الذي كان يغطي المنطقة. واشتبك أفرادها مع رجال زيرو وطه وحدث قتال عنيف بين الطرفين في المرتفعات الحدودية، فقتل نتيجة لذلك أربعة من أعوان طه ووقعت أسلحتهم بيد قوات الدولة، كما واسر ثلاثة منهم.

واصل هذا القسم تقدمه في المرتفعات الحدودية، ورفع العلم الشاهنشاهي ذو الألوان الثلاثة على آخر قمة في مراسيم عسكرية مهيبه على خط الحدود. ولأن الجو كان بارداً وكانت الثلوج تتساقط بكثافة، فإن الوحدة السابقة عادت في نهاية نفس اليوم الى مركزها السابق، مرتفعات تاجار، وحصلت على

معلومات مفادها أن ملا مصطفى مع رفاقه (كان عددهم حوالي ٥٠٠) لم يرض بدخول الأراضي العراقية والاستسلام للمسؤولين العراقيين، وانسحب نحو المرتفعات الواقعة شمال گادَر ومازال هناك.

بغية طرد المسلحين صدر أمر بتوجه قوة من وحدة مرگور ووحدة العقيد مجيدي نحو المرتفعات المذكورة. ولتنفيذ ذلك الامر أرسلت في ١٨ نيسان سرية مشاة من كتيبة أصفهان من مرتفعات هَلَج نحو وادي بينار، وسريتان من الفوج السادس آزرباد لتمشيط، نحو مرتفعات دالانپرداغ، ودون اي إشتياك وصلت الى المرتفعات الحدودية في بينار ودالانپرداغ وسيطروا عليها، ولكن لم يتم الحصول على أي معلومات حول البارزانيين.

كما تحركت في ١٨ نيسان وحدة العقيد مجيدي بأربعة سرايا مشاة ورتل هاون لتمشيط المرتفعات الواقعة قرب النهر، ورغم انها لم تتمكن بسبب الظروف الجوية الصعبة من الوصول الى جسر گادَر، وعسكرت ليلاً في جبل بَرَسينا؛ الا أن الأدلاء الذين كانوا من رجال العشائر والرجال المختارين تمكنوا حتى مساء ذلك اليوم من الوصول الى نهر گادَر، وأدركوا أن أفراد عائلة طه الهركي قد عبروا النهر، وأختبأوا في الضفة الغربية منه. وبسبب حلول الليل تراجع المستطلعون، وانضموا الى القوة الرئيسية.

في صبيحة ١٩ نيسان استأنفت الوحدة المذكورة تنفيذ الواجب الذي كلفت به، ووصلت الى المرتفعات الحدودية الواقعة على الضفة النهر، واتصلت بحرس الحدود العراقيين. وبمناسبة عودة وحدات الجيش، التي تمكنت بعد عدة سنوات من جعل راية (السيف والشمس) ترفرف مجدداً على خط الحدود، وأقيمت مراسيم عسكرية هناك، وبعثوا بتحياتهم لأرواح شهداء تحرير أذربيجان، والمضحين من أجل حرية الوطن الحبيب وكما علمت الوحدة بأن العراقيين قد دمروا الجسر الموجود على النهر.

في اللقاء مع قائد حرس الحدود العراقي، أعلن المذكور أن طه الهركي ذهب الى (خريته) وأن أفراد عائلته موجودن داخل الأراضي العراقية. وبعد وصول هذه المعلومات الى أركان الجيش، أمر قائد الفرقة بإجراء تحقيق دقيق لمعرفة عدد الهركيين والبارزانيين الذين ذهبوا الى العراق وعدد الذين بقوا منهم في إيران، لان بعض البارزانيين محكوم عليهم بالإعدام في العراق، لا يبدو بأنهم

خرجوا من إيران. ومن الضروري جداً اللقاء القبض على أعوان زيرو.

إن قائد تلك الوحدة المتمركزة على الضفة نهر گادَر، أعلم أركان الجيش بأن العراقيين يعتبرون نهر گادَر خط الحدود بين البلدين، في حين أن هذا ليس صحيحاً. فرد أركان الجيش فوراً بأنه من الضروري أن تترك القوات العراقية الضفة الشرقية للنهر، وبغية تنفيذ هذا الأمر وجه العقيد مجيدي مذكرة شديدة اللهجة الى حرس الحدود العراقيين يبنههم الى أن حدود إيران هي الخط الواقع أعلى غرب نهر گادَر، فكان أن ترك حرس الحدود العراقيون الضفة النهر وعادوا الى أرض العراق.

عمليات وحدتي العقيد فولادوند والعقيد غفاري

أفاد التقرير الذي وصل من قبل وحدة العقيد فولادوند انه في ١٧ نيسان وبعد تحسن الظروف الجوية وتوقف الأمطار والعواصف وصلت طلائع الوحدة الى جسر گادَر وسيطرت على المرتفعات المحاذية للنهر، ولكن لم تتوفر أي معلومات عن المخربين. ووصلت المعلومة التي أفادت أن الشيخ أحمد وكافة العائلات البارزانية قد سلموا أنفسهم قبل ثلاثة أيام الى العراقيين ومعهم مدفعان ٧٥ ومائة بندقية، وقد عبروا الحدود، ثم قام العراقيون بتدمير الجسر. من جهة أخرى فان ملا مصطفى ومعه (٤٠٠-٥٠٠) مسلح، توجه عن طريق الجانب الشمالي لنهر گادَر ومرتفعات جنوب دالانپرداغ الى بارزان.

أسر شخصان من قبل وحدة العقيد غفاري، وكان يحملان بندقيتي برنو، تم التحقيق معهما. أحدهما يدعى (جلال فندي) وكان نقيباً في الجيش العراقي سابقاً، والآخر يدعى (عبدالقادر فندي) وكان معلماً في منطقة أربيل، وظهر من التحقيق معهما:

جميع العائلات البارزانية دخلت العراق، وسلمت المدافع ورشاشات برين وبندقياتها الى الدولة العراقية، لكن ملا مصطفى لم يكن مستعداً لدخول العراق، وينوي التوجه الى بارزان بمعية (٤٠٠) مسلح من خيرة رجاله، ليتمكن هناك من تخليص أخوته من براثن الجيش العراقي، كما أن ستة من ضباط الجيش الإيراني مع ملا مصطفى، بالإضافة الى أن عدداً من الضباط

العراقيين كانوا مع ملا مصطفى؛ ولكن عندما علموا بنيته دخول الأراضي العراقية تركوه ولم يعرف الى الآن أين ذهبوا.

في ١٩ نيسان استسلم لمعسكر أشنويه عراقيان من رجال ملا مصطفى أحدهما يدعى علي حسن والآخر علي رشيد، وكان يحمل كل منهما بندقية برنو وأربعين رصاصة وسلماها. والمعلومات التي تم الحصول عليها منهما أكدت المعلومات التي تم الحصول عليها من الاسيرين، خاصة أنهما أكدا بأن ملا مصطفى رحل ولم يسلم نفسه.

وفي اليوم التالي، ٢٠ نيسان، قدم قائد الفرقة الرابعة معلومات مفادها أن زيرو ورجاله موجودون في وادي (بيهلين) غرب نهر گادَر داخل الأراضي الإيرانية، وأن ملا مصطفى موجود في (خاسوك) التابعة في منطقة (خاكسور) داخل أراضي العراق، وهناك بعض الشرطة العراقيين والمسلحين العراقيين يلاحقونهم، وأن طه موجود في (خرينه).

وفي ١٩ نيسان قطعت قيادة القوات العراقية إتصالاتها بالقوة - أي القوة الإيرانية. المترجم - وتوجهت في نفس اليوم قوة من كتيبة آزياد نحو حدود دالانپرداغ، ونتيجة لعمليات التمشيط ظهر أن (٨٠) من أعوان زيرو بهادري مختبئون في الراقم (١٢٥٥)، لذلك أصدر قائد الفرقة أمراً بأن تتوجه كتيبة من فوج آهن (وحدة العقيد فولادوند) لمساعدة كتيبة آزياد، فانطلقت بقيادة العقيد سردادور الى ذلك الموقع.

وفي ٢١ نيسان تقدمت الوحدة المذكورة بإسناد من الطائرات نحو جبل (زيارت موسى) الذي كان معقلاً لأعوان زيرو، وفي الساعة ٢ بعد ظهر ذلك اليوم وصلت الى مرتفعات زيارت موسى والراقم ١٢٥٥، وانسحب أعوان زيرو من الضفة الجنوبية من نهر گادَر.

وفي ٢٢ نيسان صدر أمر بأن تقوم الكتائب المذكورة بملاحقة المسلحين وتذهب الى الحدود وتقوم بتفتيش وتمشيط كافة الوديان. فانطلقت في الساعة ٦,٣٠ الى الحدود، وأدركت أن زيرو سلم نفسه الى المسؤولين العراقيين.

وفي ٢٣ نيسان تم تمشيط الضفتين الشمالية والجنوبية لنهر گادَر وكذلك السفوح الغربية لدالانپرداغ والأراضي التي يشك في وجود المسلحين فيها،

من قبل الوحدة، ورغم أن تلك الأراضي كانت مغطاة بالثلوج، وتسودها المرتفعات الوعرة، إلا أن تلك الوحدة واصلت عمليات التمشيط والبحث، والتقت جميع الوحدات على الحدود، وهناك وصلت مجموعة عراقية من نقطة الحدود العراقية بقيادة الملازم الثاني عبدالرحيم عبدالوهاب لإستقبال كتيبة آزياد، وبعد أداء التحية، رفع العلم الإيراني على الحدود، هذا وقال الضابط العراقي المذكور أن زيرو وطه موجودان في (خنيه). كان بحوزة زيرو (١٢) بندقية و(٦) برينات عندما سلم نفسه، سلمها للشرطة العراقية، وأن الشيخ أحمد في بغداد وملا مصطفى موجود في (خاكسور) وبهذا الشكل وصلت جميع وحدات الجيش الى الحدود في تلك النقطة، وأدت المهمة المنوطة بها ونظفت آخر مناطق الحدود من المسلحين.

صدر أمر من أركان الجيش بعودة الوحدات الى مواقعها، وأن تتجمع وتعسكر في النقاط الخاصة بنزع الأسلحة الممتدة من ماكو حتى سردشت. وأن يتم حتى ٥ أيار ١٩٤٧ إنهاء عملية جمع الأسلحة. ومن أجل الإستمرار في حل تلك المشكلة ونزع الأسلحة من مناطق كردستان الشمالية، استدعت أركان الجيش، قوات: قره ضياء الدين، وخوي، وقتور، وشاپور، وأورميه، وترگور، وسوماي برادوست، ومركور، وأشنويه، وپيران، وبدأت العمل.

الفصل العاشر

من رئاسة جمهورية كردستان الى المشنقة

محاكمة واعدام القاضي محمد و صدر القاضي وسيف القاضي

مهاباد مدينة صغيرة، اسمها القديم (سابلاغ)، وشهدت في الماضي أحداثاً كثيرة، هذه المدينة الواقعة على ضفة نهر مهاباد الصغير لم تنعم بالأمن والاستقرار، وبالنسبة للمعالم الحضارية الحديثة لا يوجد فيها غير محطة صغيرة للكهرباء ويضع مبان ذات طابقين غير ذات شأن، وتقع مهاباد بين سلاسل جبلية تحتضنها تعانق السماء، والسلاسل الجبلية في الشمال والجنوب والشرق والغرب هي أفضل حامٍ لها، وبالنسبة لتأريخ مهاباد الصغيرة تحمل هذه الجبال أسراراً خطيرة. احتلت مهاباد لفترة من قبل الروس التزارين. وكانت لفترة خاضعة لسلطة مسلحي إسماعيل آغا الدمويين، وكانت ساحة قتال شرس بين قوات الدولة والكرديين. لكن تلك الأحداث في مصاف الأحداث التي لا يتذكرها الا القليل من سكانها. حدثت في هذه المدينة أحداث ربما مرت أعوام ولا يظهر من يذكرها، وهناك اسرار ربما لم يعرفها أحد الى الأبد: النهب، القتل، التآمر وممارسات عملاء الدول الأجنبية وغيرهم الذين جعلوا هذه المدينة ساحة لممارساتهم.

ومهاباد قريبة من حدود ثلاث دول، والأصح أن أقول أربع دول، تتدخل في هذه الأرض بسبب مصالحها المتضاربة: النفط، جمهورية الكرد، قمع الكرد، الحكم الذاتي، تتناوب عليها. فحيناً يجعلها الكولونيل لورنس ميداناً لممارساته، وحيناً يجعلها أسدوف ميداناً لعمله خدمة لسياسات بلده وفي أحيان أخرى يربط النفط سكان هذه الأرض بالسياسات الخارجية. فتجد الإنتفاضات والقتول والصراع والإقتتال في أحيان كثيرة. ثم تهدأ الأوضاع، وبعد تحليل ما حدث يصل المراقب المحايد الى نتيجة مفادها أن الخاسر الوحيد بعد كل تلك التضحيات وهذوء الفيضان هو الدولة الإيرانية، والشعب المضحي الوحيد هو الشعب الإيراني - سواء من هذا الطرف أو ذاك - وكما ذكرنا فيما سبق فان جمهورية كردستان للحكم الذاتي، الفكرة التي طغت في المناطق الكردية - قبل الحرب العالمية جنباً الى جنب سيطرة دولة أجنبية شمل نفوذها إيران وتركيا والعراق وسورية والشام أي في كل المناطق التي يقطنها الكرد، انتشرت الفكرة رويداً رويداً، ومن لسان الى آخر، ومن قلب الى قلب،

ومن أذن الى أخرى، وتطورت وجمعت حولها المؤيدين. والدول الأجنبية الطامعة في هذه المنطقة ومصادر نفطها الغنية، استفادت من لحن ونغمة الحكم الذاتي، وفعلت ما رأينا^(٢٦).

إن الكاتب، ودون أن يريد يشرح للقراء مناطق كردستان والكرديين بطولها وعرضها وحسب الخرائط، ويقول بصراحة إن الطبيعة منحت أرضاً ثمينة لاناس يقال لهم الكرد، وهم عبارة عن أقدم سكان إيران - هذه الأرض ذات الأهمية الإقتصادية والعسكرية والسياسية للانكليز والروس القدامى والسوفييت وأمريكا وبريطانيا الحديثة كانت تهمهم كثيراً. مرة أخرى أضطر أن أشير بصراحة الى أن وضع حدود الدول الحالية في الشرق الأدنى كان بشكل قسم كردستان الى أجزاء، الكرد في هذه المنطقة بالإضافة الى وجودهم في إيران وكونهم إيرانيين، فهم أقلية في تركيا والعراق وسورية - موجودون - كأقلية مضطهدة. وبالنسبة للنفط الثمين في أرض الكرد في إيران وتركيا والعراق وسورية، وحتى جزء من القفقاز، فإن اسم الكرد مرتبط اليوم بهذه المادة الكيميائية التي تسمى النفط، والسياسات التي تريد النفط ومشاركة في مشكلتها، لها نشاطات في قضية كردستان أيضاً.

إن القاضي محمد ويعد التغييرات التي نعرفها جميعاً، وتزامنا مع ترمذ فرقة أذربيجان الديمقراطية على الدولة المركزية، رفع هو أيضاً راية الظلم ورفع صوته لتأسيس جمهورية كردستان وبدأ يعزف لحن (الحكم الذاتي - الإدارة الذاتية)، وكما أسلفنا فلم تكن فكرة إثارة هذه المشكلة حديثة عهد، ولم تكن نشاطات القاضي محمد شيئاً جديداً. من الأفضل أن نتحدث بإقتضاب عن ماضي القاضي محمد وأخوته.

والد القاضي محمد اسمه القاضي علي، وكان من رجالات كردستان الأجلاء، في الحرب السابقة قدم مع ابن عمه القاضي منعم خدمات عظيمة لسكان مهاباد، وحاولا ما أمكنهما الوقوف بوجه سلطة الروس التزارين وظلمهم. وعم والد القاضي محمد، القاضي فتاح الذي كان يتمتع بنفوذ كبير في كردستان، وفي أحداث (المشروطه) و(الاستبداد) أقسم بأن لا يطيأ جنود

(٢٦) يعيد مؤلف الكتاب نفس أقوال الأنظمة المحتلة، حيث يعرف الأهداف السياسية للحركة الكردية بأنها من صنع الأجنبي وتحريضه.

التزاريين أرض مهاباد مادام حياً، وقد ارتدى الكفن من أجل ذلك وأعلن الجهاد واستشهد. أن ذلك الماضي الناصع للعائلة، والذي ترسخ في ذاكرة سكان مهاباد، وارتبطت شهرة عائلة القاضي بمواجهة الأجنبي، وكان ذلك يجعل أبناء كردستان ينحنون إجلالاً أمام أفراد هذه العائلة، خاصة وان رجالها كانوا علماء دين ورجال علم، وكان يطيعهم قسم من السنة في كردستان.

في أيام حكم الشاه السابق، عندما اضطرت قوات الجيش، من أجل توطيد سلطة وحكم الدولة في كردستان الى النضال جنباً الى جنب أبناء العشائر وعلماء الدين، وكانت سلطة الدولة مطلقة آنذاك، وقدرة وسلطة تلك الأيام أصبحت مضرِباً للأمثال، ومن منطلق كون والد القاضي محمد وعمه يحظيان بنفوذ كبير في مهاباد وأطرافها، أجازتهم الدولة للإستفادة من سلطتهما الدينية بموجب الوثيقة التالية:

«العدد ٦٦، حسب الإجازة، وبموجب البند ٣ من المادة ٢ من القانون الشكلي الموحد، يُسمح للسيدَيْن ميرزا علي وميرزا منعم القاضي بإرتداء زي العلماء. وبموجب العدد ٢٦٦٩ يمنحان إجازة التدريس في علوم (المنقول) و(المعقول) حسب تقويم أحد علماء أهل السنة.»

توفي في ١٩٣٨، الميرزا علي القاضي الذي كان يحظى بالسلطة والتقدير اللائق ويحبه الشاه السابق. وباقتراح من قائد الفرقة وتوجيهات مسؤولي الجيش صدرت في طهران إجازة وأمر تولي ابنه القاضي محمد القضاء من قبل الشاه السابق. إن المرتبة والتقدير المذهبي للقاضي محمد، وبعد أن حظي بإهتمام الدولة المركزية والشاه، منحه سلطة مطلقة في كردستان، لكن الدولة لم تتمكن من الإستفادة من تلك السلطة والمحبة، لأن طهران لم تشعر بأن القاضي محمد رغم كونه مفتياً لمهاباد ويده أمر القضاء، وحصل على الخاتم الماسي، يريد بأن يرسل أخاه صدر القاضي كمثل في المجلس بطهران.

في تلك الأيام وكما الآن، فإن بعض المتملقين فقط كان بإمكانهم جلب إنتباه المسؤولين في المركز، لذلك لم يلق نشاط القاضي محمد الذي كان يسعى سراً للحصول على منصب، أي إهتمام. والشاه في إحدى زيارته التاريخية للقاء شخصيات تلك المدينة، التقى رجلاً نزيهاً وكان شيخاً عاجزاً، وفي إحدى الجلسات التي حضرها عدد من علماء الدين والتجار، وبعد

مناقشات فهم الشاه مدى وعي وعلم وقدرة ذلك الرجل، فقال لقائد الفرقة: «لماذا لا ترسل هؤلاء الى المجلس؟» فقال ذلك المرحوم سراً: «إن هؤلاء غير مطيعين!».

على أية حال، فإن عدم الإهتمام بمستلزمات العصر وتغيرات الأيام، أصبح سبباً في أن يكون ممثل مهاباد في البرلمان شخصاً لا يمكنه عرقلة نشاطات القاضي، ولم يتمكن بعد شهر آب من دخول مهاباد خوفاً منه، وان لا تستفيد الدولة من نشاطاته.

كان القاضي محمد رجلاً كتوماً وماكراً، وكان حسب مصطلح اليوم سياسياً، ولم يكن ليعطي الحجة لأعدائه، كان يقضي أوقاته بالمطالعة والتأمل. فجعل من نفسه رويداً رويداً عالماً، خاصة في مجال العلوم الحديثة، فكان يظهر نشاطات أكثر، وتمكن من تعلم اللغات: العربية والإنكليزية والفرنسية أكثر مما تتطلبه الحاجة الضرورية. حتى أنه تعمق في تاريخ كردستان القديم بحيث كانت أقواله مستمسكاً بيد المطلعين أيضاً. بكل تلك القدرة والسلطة والاستعداد، اضطرت الأوضاع الآمنة والمستقرة في كردستان بقدم القوات الأجنبية، واشتد ضغط القوى الأجنبية، بحيث أن بعض المخربين وبتحريض من القاضي محمد، عندما كان الفريق جهانباني قد خرج في جولة تفقدية، بدأوا خلف المبنى الذي كان يقطنه بإطلاق النار حتى الصباح، وبعد مدة قاموا بتجريد مركز شرطة مهاباد من السلاح، ولم يبق في المنطقة عملياً أي موقع لقوات الدولة. وفي تلك الأثناء وحيث لم تنته الحرب بعد، وكانت الدول الأجنبية منشغلة بالحرب والتنافس في التدخل في شؤون إيران. أرسل القاضي محمد أخاه القاضي صدر، أو كما كان معروفاً، صدر القاضي، ممثلاً عن مهاباد في الدورة الرابعة عشرة للمجلس. وخلال تلك الفترة كان القاضي محمد يفعل ما يشاء عملياً؛ لكن دون أن يرد اسم الحكم الذاتي أو معاداة الدولة المركزية على لسانه بحيث أنه حضر الى طهران مرة أو اثنتين لزيارة الشاه، ومنح الخاتم الماسي وبعض الأموال.

كانت أركان الجيش تمارس نشاطاتها عن طريق عملاتها السريين في مهاباد والمناطق الأخرى من كردستان الذين كانت مهمتهم جمع الأخبار. لكن الدولة لم تكن تولي إهتماماً كبيراً بأحداث تلك المنطقة، لأن منافسة شديدة كانت

قائمة بين المسؤولين السياسيين والعسكريين لدولتين أجنبيتين خلف الكواليس، ولم يكن بإمكان إيران أن تقوم بعمل مناسب، وكما كان القاضي محمد يماطل الدولة المركزية، كانت الدولة أيضاً تماطل معه، فكانت تغض الطرف عن الأعمال والممارسات التي يقوم بها القاضي محمد في مهاباد وصدر القاضي في طهران.

وتلاقياً لتكرار رواية الأحداث التي رويناها في المجلد الأول، نعود مرة أخرى للقول بأنه بسبب المشكلات القائمة في تلك الأيام والتي ظهرت بسبب النفط وأصبحت سبباً لأحداث عامي (١٩٤٤-١٩٤٥) وفي أواخر ١٩٤٥ أخذت أوضاع كردستان ومهاباد تنحو منحى جديداً، واتضح أن هناك ستاراً خفيفاً كان يغطي نوايا حزب (كومله) حتى ذلك الوقت، أزيح بسرعة وظهرت حقيقة أعمال القاضي محمد. لأن هناك مستمسكات تظهر أن هناك في كردستان أيضاً بوادر ظهور سياسة شبيهة بالتي في أذربيجان، وهي جاهزة ومعدة للتطبيق، وكان لمجيء البارزانيين تأثير كبير في توسيع رقعة تلك الأحداث.

وبالتبعية، وفي نفس اليوم الذي سقطت فيه فرقة تبريز، ١١ كانون الأول ١٩٤٥، أعلن القاضي محمد عن تأييده لتلك السياسة بإرسال وفد الى تبريز، برئاسة محمد حسين القاضي (سيف القاضي) نيابة عن مسؤولي حزب (كومله). وقد أجرى الوفد مباحثات مستفيضة في تبريز مع پيشوروي وكبار مسؤولي فرقة أذربيجان، وأعلن الجانبان تعاونهما ومساندتهما لبعضهما.

وفي ١٢ كانون الأول أعلن القاضي محمد برنامج إستقلاله على أهالي مهاباد البسطاء، وقام بتسليح ما يقارب (٣٠٠) شاب من أبناء مهاباد وفي يوم ١٦ كانون الأول أنزل العلم الإيراني عن المباني الحكومية، ورفع راية بثلاثة ألوان (الأحمر، الأبيض، والأخضر) بعكس ترتيب العلم الإيراني، وعليها سنبله وشمس وقلم، صنعها باسم راية إستقلال الكرد. وفي ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ أعلن القاضي محمد تأسيس جمهورية كردستان، ثم ارتقى محمد حسين سيف القاضي بالزي الرسمي العسكري ورتبة جنرال منصة الخطابة ليعلن القاضي محمد قائداً ورئيساً لجمهورية كردستان، ووقف القاضي محمد بالزي العسكري ورتبة جنرال وباسم القائد العام لقوات

كردستان في مكان مرتفع ليرعى مراسم استعراض قواته، وبعد إنتهاء الاستعراض أعلن القاضي محمد تشكيلة حكومة جمهورية كردستان، بالشكل التالي:

١- الحاج بابيه شيخ - رئيس الوزراء.

٢- محمد حسين سيف القاضي - وزير الحربية.

٣- محمد أمين معيني - وزير الداخلية.

٤- أحمد إلهي - وزير الإقتصاد.

٥- كريم احمدين - وزير البريد والتلغراف.

٦- الحاج رحمان إبلخاني زاده - وزير مشاور.

٧- مناف كريمي - وزير الثقافة.

٨- صديق حيدري - وزير الاعلام (التبليغات).

٩- خليل خوسروي - وزير العمل.

١٠- الحاج مصطفى الداودي - وزير التجارة.

١١- محمود ولي زاده - وزير الزراعة.

١٢- سمايل ايلخاني زاده - وزير الطرق (٢٧).

وبعد فترة، في يوم الأربعاء ١٢ شباط، وحسب ما أعلنت الجريدة الرسمية لحزب كومله، بأن القاضي محمد قد أدى اليمين. وقد نشرت المراسيم في تلك الجريدة الكردية التي كانت لسان حال القاضي محمد، كالتالي:

«... في بداية ونهاية ووسط الكلمات، عندما كان يرد اسم رئيس الجمهورية القاضي محمد كانت الموسيقى الوطنية تعزف ويصفق بحرارة وكان طلبة المدارس الذكور والانات ينشدون الاناشيد الوطنية. في تلك الأثناء، أمر رئيس الجمهورية عالي المقام أعضاء اللجنة المركزية بإحضار القرآن الكريم وراية كردستان، واجتمع أعضاء الهيئة وتقدموا كل اثنين معاً في صف متناسق وأحضرهما من مقر الحزب

(٢٧) كانت الوزارة مؤلفة من (١٤) وزيراً، ولم يذكر هنا اسم (سيد محمد ابوييان - وزير الصحة) وملا حسين مجدي - وزير العدل، أو رئيس العدالة). أنظر: د. عبدالرحمن قاسملو، چل سال خهبات له پیناوی ئازادی، المجلد الأول، الطبعة الثانية ١٩٨٨، ص ٦٩.

الديمقراطي الكردستاني، ووضعوا القرآن الكريم وراية كردستان بتقدير فائق للعادة على يد ملا حسين شكاك، وعاد الأعضاء حسب الترتيب السابق خلف ملا حسين، حتى وصلوا الى القائد، ورفع القائد بيده الغطاء عن القرآن الكريم والراية العظيمة لكردستان، وبدأت مراسم اداء القسم:

"أقسم بالله، وبكلام الله العظيم، وبالوطن، وبشرف الشعب الكردي وبالراية المقدسة لكردستان، أن أناضل حتى الرمق الأخير وآخر قطرة من دمي بروحي وبمالي في سبيل إستقلال ورفع راية كردستان، وان اكون مطيعاً ووفياً كرئيس لجمهورية كردستان لوحدة الكرد وأذربيجان".^(٢٨)

انتهت المراسيم، والذي لاشك فيه أن القاضي محمد كان يرتعد متوتراً والذين خلقوا تلك اللعبة كانوا يضحكون. ومنح القاضي محمد رتبة جنرال لبعض الأشخاص، كان من بينهم (قاطع طريق) مثل محمد رشيد الذي أشعل النيران في مدينة بانه وقتل المئات من الأبرياء، ولا يمكن وصفه إلا بما أسلفنا.

بعد أن حقق القاضي محمد هدفه - حسب قوله - بدأ بممارسة نشاطاته أسوة بفرقة أذربيجان الديمقراطية وياامر من الأجانب عن طريق أخيه صدر القاضي في طهران. وكان أحمد قوام رئيساً للوزراء في تلك الأيام، وكانت الأجواء مهيباً لتلك النشاطات. وفي أول جولة مباحثات بين مسؤولي أذربيجان وطهران لم يتحقق أي نجاح، وأصدرت الدولة اعلاناً في ٢١ نيسان قالت في النقطة الأولى منه: «لأن الدولة ترى بأن تعيين رؤساء ومسؤولي الجيش والشرطة يجب أن يكون من قبل الدولة، لكن ممثلي أذربيجان كانوا يرون أن يكون تعيينهم بإقتراح من مجلس الإقليم ومصادقة الدولة، لذلك لم تحقق المباحثات أية نتيجة.»

إن الأجانب ومن أجل الضغط على الدولة المركزية، بدأوا بممارسة نشاطاتهم السياسية في تبريز ومهاباد، وفي بعض المناطق «التي أصبحت كالحودود»

(٢٨) هذا الجزء نقله المترجم الى الكردية عن جريدة (كوردستان) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولغتها الكردية التي كان يكتب بها آنذاك، أنظر: جريدة (كوردستان) العدد ١٤، ١٩٤٦/١١/٢٤.

بدأوا بالاستعراضات العسكرية. ولتخويف الدولة نظم القاضي محمد استعراضاً كبيراً لجميع العشائر في مهاباد (وكان بإمكانهم ممارسة النشاطات بسبب الأجواء المناسبة)، وأعلنت إذاعة تبريز عن معاهدة هامة بين تبريز ومهاباد.

كان لتلك المبادرة تأثير سلبي على طهران، لأن الدولة في تلك الفترة كانت تبغي إجهاض الحكم الذاتي لأذربيجان عن طريق المباحثات المباشرة والسلمية، وفي يوم الثلاثاء ٢٣ نيسان ١٩٤٦ أعلنت أذربيجان وكردستان نفسيهما كدولتين مستقلتين، وعقدتا معاهدات عسكرية واقتصادية. وبالنسبة لتلك المعاهدات والشروط الواردة فيها كتبت جريدة (كردستان): «... في يوم الثلاثاء وفي الساعة الخامسة مساءً بمدينة تبريز وفي مبنى (قصر الشعب) في أذربيجان، وبحضور قادة حكومة كردستان الشعبية:

رئيس حكومة كردستان الشعبية سيادة القاضي محمد. السيد عبدالله گيلاني، عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني. السيد عمر خان شريفی، عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني، ورئيس عشيرة شكاك. السيد محمد حسين، سيف القاضي، وزير الحربية في حكومة كردستان الشعبية. السيد رشيد بگ جهانگيري، عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني، ورئيس عشيرة هرکي. السيد زيرو بگ بهادري، عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني. ممثل كرد أشنويه السيد القاضي محمد خدي.

وبحضور قادة حكومة أذربيجان الشعبية:

رئيس مجلس الشعب الأذربيجاني، سيادة الحاج ميرزا علي شبيستري. رئيس وزراء حكومة أذربيجان الشعبية، سيادة سيد جعفر پيشوري. معاون رئيس الفرقة المركزية للحزب الديمقراطي الأذربيجاني السيد پادگان. وزير الداخلية الأذربيجاني الدكتور سلام الله جاويد. وزير الثقافة الأذربيجاني السيد محمد بيريا.

ولتوطيد الصداقة بين أذربيجان وشعب كردستان، وتقوية تلك العلاقات أكثر بين الشعبين، تم قبول القرارات التالية واتفق الطرفان على تطبيقها في

لم يكن القاضي محمد مسنوداً من عشيرة، لكنه استفاد من وجود البارزانيين لأنهم كانوا مقاتلين أشداء، واستغلهم لتخويف العشائر الإيرانية، وبدأ بتوزيع الأسلحة والأموال عليهم، فمنح تبغ الكرد للمسؤولين الأجانب، وأخذ بالمقابل المال والسلاح، وكان الوسيط في تلك العملية (أسدوف) الذي كان في الظاهر مسؤول التجارة السوفيتية في طهران.

خلال فترة حكمه في مهاباد، كان القاضي يتصرف بحكمة وتعقل، فلم يسمح بالقتل والنهب داخل المدينة وحافظ على ممتلكات الناس، فكان ذلك سبباً في أنه لم يقتل خلال تلك السنتين من حكمه غير شخص واحد في المدينة، وكسب حب الناس، إن تلك السياسة والمعرفة كما أسلفنا، أجبرت الدولة على أن تتصرف بصورة سلمية في بداية عودة القوات الى مهاباد. وان تتجنب اعتقال وحجز الأهالي، والعجيب في الأمر، إنه في الأيام الأولى نزل اللواء هُمانيوني قائد قوة كردستان ضيفاً في منزل القاضي محمد وتناول معه الغداء، ولم يكن هناك أي خبر حول اعتقاله.

وفي تلك الأيام كان شقيق القاضي محمد - الذي كانت تربطه علاقة وطيدة مع رئيس الوزراء آنذاك احمد قوام، منشغلاً بممارسة نشاطه هناك - لإنهاء التوتر الموجود بينهما - حسب قوله - ولكي تكف الدولة عن محاربتهم وأفراد عائلته، ولنفس الغرض قال صدر القاضي لأحد مراسلي الصحف في طهران: «إنني راضٍ جداً من السيد اللواء هُمانيوني وتصرفات الجيش في كردستان، والسكان بسبب هذه الأوضاع منشغلون بكل سرور بتسليم الأسلحة.»

أثناء قدوم ملا مصطفى وذهابه الى طهران، القي القبض على القاضي محمد وبدأ التحقيق معه. وأشيع بعد أيام في طهران أنه «أدلى القاضي محمد ببعض الأقوال التي تتطلب أن يسافر صدر القاضي الى مهاباد لتوضيح الموقف، فكان أن أعتقل هو الآخر ليتم إرساله الى مهاباد.» كانت هذه الجملة العنوان الرئيسي لصحف طهران. لكن الحقيقة كانت شيئاً آخر، فصدر القاضي كان بين موجوداً بين قوتين متنافستين. ولم يكن رئيس الوزراء الذي كانت تربطه علاقات خاصة باشقاء القاضي، بلا تأثير في بداية أحداث كردستان كما في أذربيجان، فقد كان يريد لهؤلاء أن يكونوا تحت تصرفه للضغط على بعض المسؤولين في الوقت المناسب، لذلك لم يكن يحبذ اعتقالهم، ومن جهة

- ١- تبادل الحكومتان الشعبيتان الممثلين في المناطق التي تتطلب ذلك.
- ٢- في أذربيجان يتم تولية الكرد المناصب الإدارية الحكومية في المناطق التي تسكنها غالبية كردية. وفي كردستان أيضاً يتولى موظفو الحكومة الشعبية الأذربيجانية إدارة المناطق التي يسكنها الآذريون.
- ٣- لمعالجة المسائل الإقتصادية بين الطرفين، يشكل الشعبان لجاناً مشتركة، ويتم تطبيق قراراتها بمساعدة كبار رجال الحكومتين.
- ٤- في الأوقات الضرورية يتم التعاون بين حكومتَي أذربيجان الشعبية وكردستان، في المجال العسكري، ويجب تقديم ما هو ضروري من دعم من قبل الطرفين لبعضهما.
- ٥- عندما تتطلب الضرورة الحوار مع حكومة طهران، يجب أن يتم بموافقة حكومتَي أذربيجان الشعبية وكردستان.
- ٦- تسعى حكومة أذربيجان الشعبية ما أمكنها من أجل تطوير اللغة والثقافة الكردية للكرد الذين يعيشون على أرضها. وكذلك على حكومة كردستان الشعبية أن تسعى لنفس الهدف بالنسبة للآذريين الذين يعيشون على أرضها.
- ٧- كل من يحاول تخريب علاقات الصداقة التاريخية بين القوميتين الآذرية والكردية، والمس بالإخوة والديمقراطية الشعبية والوحدة، يجب على الطرفين أن يعملوا على أن ينال جزاءه العادل»^(٢٩) - توافق جميع الذين ذكرت أسماؤهم مدونة في نهاية هذه الإتفاقية.

بعد عقد تلك الإتفاقية بدأ القاضي محمد بممارسة نشاطاته من أجل كسب العشائر، لأنه رغم ادائه دوراً هاماً داخل مدينة مهاباد؛ إلا أن رؤساء العشائر لم يكونوا يطيعونه كثيراً. وبسبب ذلك كان المسؤولون الأجانب يريدون في البداية ترشيح سيد عبدالله كيلاني لرئاسة جمهورية كردستان، لكن بسبب محاولات السيد (فهيمي) لم ينسجم ذلك مع الدولة المركزية، فكان أن اختاروا القاضي محمد.

(٢٩) اقتبس المترجم الى الكردية هذا الجزء أيضاً من جريدة (كوردستان) العدد ٤٥، ١٩٤٦/٥/٨.

أخرى فان المسؤولين العسكريين الذين كانوا يسعون لبسط سلطة الدولة على كردستان، كانوا يرون أن بقاء هؤلاء عقبة في طريق عملياتهم في كردستان. بهذا الشكل، عندما بدأ مسؤولو الشرطة في طهران بالعمل من أجل إعتقال صدر القاضي، ذهب هو الى مبنى وزارة الخارجية والتقى رئيس الوزراء.

قال له السيد أحمد قوام: «إنني أعمل كل ما هو ضروري لانقاذكم، لكن من الأفضل أن تسلم نفسك لمسؤولي الجيش، الى أن تنفج الأزمة.»
قال صدر القاضي: «إن إعتقالي وارسالي الى مهاباد، يعني إرسالي الى المشنقة، فلتعمل شيئاً حتى لا يخرجوني من طهران، وان أحاكم هنا.»
«لكن» قال رئيس الوزراء: «إن ضغط مسؤولي الجيش كبير وليس بإمكانني فعل أي شيء!»

خرج صدر القاضي يائساً من غرفة رئيس الوزراء، وكان منهاراً بشكل اتكأ على الجدار حتى لا يسقط أرضاً في قاعة وزارة الخارجية. في تلك الأثناء اقترب منه أحد أعضاء المجلس، وقال له: «أخ صدر هل رأيت أن حساباتكم كانت خاطئة، والدولة قوية؟»

أجاب صدر القاضي: «إنني لم أندحر، إن هذه سياسة السوفييت في إيران وهي التي خسرت.»

على أية حال، أخذ صدر وهو مذعور في قافلة عسكرية من طهران الى تبريز ثم الى مهاباد، وأعتقل هناك في إحدى غرف السجن لوحده. حينها كان سيف القاضي وعدد من رفاق القاضي محمد وأفراد عائلته قد اعتقلوا.

محاكمة المتهمين الرئيسيين مثل محمد القاضي وصدر القاضي وسيف القاضي، جرت في محكمة برئاسة العقيد پارس تبار، والمدعي العام العقيد فيوضي. تمت في تلك المحاكمة مداوات كثيرة، عرض خلالها المدعي العام أدلة هامة حول تورط وادانة اخوة القاضي ورفاقه وعرض المتهمون مستمسكات براءتهم وعلاقاتهم مع عدد من مسؤولي الدولة. تم الحديث عن الكثير من الأمور، وجرت مناقشات كثيرة، وعرضت مسائل عدة، وورط الجانبان الكثير من المسؤولين في الداخل والخارج بسوق أدلة على ذلك. هذا

وقمت الإشارة الى النفط أيضاً، والطلب المباشر له من الخارج وقدوم بعض المسؤولين الأجانب. إن ما كان مطلوباً من محاكمة تاريخية عسكرية كنتك في زمن الحرب، تم توفيره. وهنا ننشر بإختصار ما يصلح للنشر، حتى يطلع القراء على كيفية سير جلسات تلك المحاكمة التاريخية.

عندما شكلت المحكمة، كان القتال مع البارزانيين لم يبدأ بعد، ولم تنتهج الدولة سياسة العنف في مهاباد؛ بل كانت تخطو خطوات سلمية. لأن المنطقة لم تكن قد هدأت، والكثير من العشائر - وخاصة عشائر المثلث الحدودي لحدود إيران والإتحاد السوفييتي وتركيا - كانوا مسلحين، لذلك لم تكن الدولة تنوي إشاعة الخوف والرعب قبل سيطرتها الكاملة على الأوضاع، ولنفس السبب وبغية إجهاض سلطة القاضي محمد المعنوية، تم بعد تشكيل المحكمة العسكرية، دعوة رؤساء عشائر الشمال والجنوب من قبل الدولة للحضور الى طهران، وفي يوم ٣٠ كانون الثاني وبمراسيم لائقة ومهيبة زار جميع رؤساء العشائر وعلما الدين وأعيان كردستان يرافقتهم رئيس أركان الجيش، صاحب الجلالة الشاه المعظم؛ وتم تكريمهم كل حسب مرتبته بالخطام الماسي وأمر القضاء والميداليات والأنواط والصورلجانا. وفي تلك الأثناء خلال مراسيم التكريم طالب بعض رؤساء عشائر منگور ومامش وعلما الدين الكبار الشاه بإعدام القاضي محمد وأخوته وأبناء عمومته. فكان أن نشرت تلك المطالب في الصحف والمنشورات الصادرة باسم تلك العشائر. إن المدعويين برؤيتهم مؤسسات الجيش ووحداته، وأدركوا قوة وسلطة الدولة، بحيث لم يكن لهم بعد عودتهم حديث غير ادانة القاضي محمد والمطالبة بإعدامه.

كان محافظ أذربيجان آنذاك السيد علي منصور الذي كان رجلاً سياسياً ودقيقاً ومتساهلاً، كان يمنع الإعتداء والإنتقام والظلم، وكان يعمل ما أمكنه من أجل رفاه السكان وأمنهم واستقرارهم.

بهذا التعقل والمعرفة بالأمور، بدأ التحقيق مع القاضي محمد وأخوته وأبناء عمومته، دون أي أحداث شغب أو تظاهرات في مهاباد، بحيث أن القاضي محمد نفسه قال في الجلسة الثالثة من التحقيق: «مازال لدي بعض الأمل في العيش، لأنني أرى بأنكم تحاكموننا، لأنني كنت أعتقد في البداية أنكم ستقتلوننا دون مقدمات.»

لأن المحكمة الفورية التي شكلت في وقت الحرب في مهاباد، لم يكن بإمكانها قطع جلساتها حسب قرار الجيش لذا كانت الجلسات تستمر من الثامنة صباحاً وحتى منتصف الليل، وأحياناً حتى الثالثة بعد منتصف الليل. بعد أن انتهت التحقيقات مع جميع المتهمين كل على حدة، تم إرسال الملف الى المحكمة للمداولة، وأبلغ المتهمون بتحديد موكلين عنهم، وعند تحديد الموكل اختار القاضي محمد بعض الضباط والأكفاء في الجيش مثل العميد أصلائي والعقيد موسى شاقولي (الذي كان حياً آنذاك)، لكنهم قالوا له: «يجب أن تختار موكلك من ضمن الضباط الموجودين في مهاباد، وقاعدة هذه المدينة، وليس من أماكن أخرى، لأن القانون لا يسمح بذلك، وليس مستبعداً أن تختار موكلاً من لندن.»

فقال القاضي محمد: «إن أفعل ما تقولون، وإذا كانت لي علاقة بلندن لما كان مصيري كما هو الآن. حسناً سأختاره من بين هؤلاء الضباط. فلا حول لي ولا قوة.» بعد ذلك تم إختيار النقيب شريف وبعض الأشخاص الآخرين ليكونوا موكلين عنه وعن صدر القاضي وسيف القاضي.

وفي ٢٩ كانون الثاني تداولت الجلسة دفاع المتهمين، تحدث محمد القاضي منذ الثامنة صباحاً وحتى العاشرة ليلاً، حتى في الفترة التي كانت ترفع الجلسة لتناول الطعام، أي تحدث ما يقارب ١٤ ساعة، وانتقد المحكمة بانتقادات عدة. حدد القاضي محمد إنتقاداته في ثلاث نقاط، الأولى: ليس لتلك المحكمة سلطة إتخاذ القرار في التهم الموجهة اليه، لأنه رجل غير عسكري، ويجب أن يحاكم في محكمة مدينته أو أن يحاكم في محكمة عسكرية بطهران. الثانية: لم تمنحه المحكمة وقتاً كافياً للتفكير واختيار موكله. الثالثة: يجب إستدعاء المتهمين معاً للمثول أمام المحكمة.

بعد المداولة ردت المحكمة كافة مطالبه الثلاثة. فالنقطة الأولى كانت غير صحيحة، لأن المحاكم العسكرية تشكل في المناطق التي تتطلب ذلك للبت في تهم أشخاص مثل القاضي محمد، كما أن معاقبة الأشخاص الذين يمسون بأمن البلاد توكل الى المحاكم العسكرية، خاصة الذين يقومون بعمليات مسلحة. ثانياً: قانوناً تمنح (٢٤) ساعة فقط للمتهم لإختيار موكله ودراسة ملفه، لكن المحكمة منحت القاضي محمد وصدر وسيف القاضي (٤٠)

ساعة، وبالنسبة لإستدعاء المتهمين معاً للمثول أمام المحكمة إن ذلك حدث للحيلولة دون ارتفاع المتهمين. لذا ردت تلك الإعتراضات وبدأت المحاكمة.

انتقد القاضي محمد في المحكمة ممارسات الدولة المركزية، وقال: «إنني أعلن من هذه البقعة النائية من كردستان ومن هذا السجن، للدولة المركزية ومسؤوليها، وأقول بأنني لست مذنباً بل أنتم المذنبون، لأنه لو كانت للدولة القدرة والسلطة والإرادة لإرسال القوة الى هذه المنطقة لممارسة سلطتها والسيطرة على الأوضاع، لما قام الأجانب بالضغط على السكان البسطاء لهذه المنطقة، ولما اضطرت من أجل الحفاظ على روعي وعائلي، الى التدخل في أمر كهذا. من جانبي فإن ما كان ضرورياً أعلمت به المسؤولين في حينه، وحذرت رئيس الوزراء وجميع المسؤولين من هذه الأوضاع، إنكم تظلموننا ولا ترحموننا. وكما أن الدولة الشاهنشاهية، ورغم وجود سفارات الدول في طهران بهذه الظروف، استسلمت مراراً للضغوط السوفيتية، ونفذت أوامر هذه الدولة، وترسل قواتها الى مختلف المحافظات في الوطن، ووضعت أموالها وأرواحها وثرواتها تحت يد الروس، ونحن أضطرننا. أنا لم تكن لدي القوة وم أكن أملك جيشاً، فاضطرت لتنفيذ أوامره^(٣٠)، والله كنت مضطراً، والله كنت مضطراً...»

كان دفاع صدر القاضي مختلفاً، فبالنسبة لما حدث خلال الدورة التي كان نائباً فيها، قال بأنه كان يتمتع بالحصانة، وقد تعاون مع فئة قليلة، وحول الأحداث الأخيرة كان يقول بأنه كان في طهران ولم يفعل شيئاً. ويجب أن يحاكم في محكمة مدنية وليس في تلك المحكمة.

وقال سيف القاضي بالنسبة لإرتدائه زي الجنرال وذهابه الى باكو: «إن الحكومة المحلية في تبريز منحتنا تلك السلطة، وكنا نترقب أن تعترف بنا الدولة المركزية رسمياً، وبعد أن عينني رئيس الوزراء قائماً لمهباد، لم أرتد زي الجنرال...»

إن سوء حظ القاضي محمد وصدر القاضي وسيف القاضي، كان يكمن بأن الإدعاء في تلك المحكمة قد أوكل الى العقيد فيوضي، الذي كان رئيس

(٣٠) ذكر الرواة أن القاضي محمد قال: «تحت تأثير ضغط المنطقة اضطرت لتأسيس الجمهورية والإنفصال عن سلطة المركز.»

أركان قوة، ومن بين أعضاء المحكمة أيضاً كان هناك العقيد مظفري الذي كانت له طوال عام علاقة مع القاضي محمد والآخرين ولديه معلومات مؤكدة حول نشاطاته والرسائل التي كان يكتبها بخط يده ضد الدولة، وكانت موجودة فقطعت على القاضي محمد سبيل الإنكار. ففي حين كانوا يريدون إعتبار تشكيل حزب (كومله) كردستان وجميع النشاطات الأخرى نتيجة لسياسة الأجنبي، وان يتم إهمالها، كانت هناك مستمسكات تحت اليد تبين أن القاضي محمد وسيف القاضي وصدر القاضي، قاموا بأعمال عدة بملء إرادتهم، وربما كان المسؤولون الأجانب غير راضين عنها بأي شكل.

فعلى سبيل المثال في أذربيجان شكلت الحكومة على أساس شيوعي، وهذا المبدأ مختلف تمام الاختلاف مع السلطنة (الحكم الملكي)، ولكن لم تكن هناك أي تجاوزات في إذاعة تبريز واصدارات الفرقة الديمقراطية على منزلة الشاه. اما في مهاباد وبغية تحريض الأهالي ضد الشاه وأسس السلطنة، فلم يكونوا يتسوانون عن أي شيء. فمن أجل كسب السكان الوطنيين في مهاباد الى صفهم كانوا ينعنون الشاه بـ(عدو الكرد أو الشعب الكردي). ولهذا الغرض كانوا يقومون بين الحين والآخر بتزيين شاب بالملابس والحلي ويحيطون به بعض المسلحين ويهددونه ويعلقون فوقه لوحة يكتبون عليها: «ليمت من هو ضد تحرر الكرد».

من جهة أخرى تم الحصول على بعض كتاباته التي توضح أنه معاد لسلطنة (المشروطه) وينظر الى الجيش بعين الحقد والكراهية، وفي هذا المجال عرض العقيد فيوضي كتابة جعلت دماء الضباط تغلي والهبت مشاعرهم. وكانت عبارة عن رسالة بعثها القاضي محمد الى أركان قوات كردستان، الذي دعاه قبل أشهر من وقوع تلك الأحداث الى إطاعة الشاه والقانون، وحذره من معاداة الجيش، فرد هو بأستهزاء وبالشكل التالي:

«إنكم ضباط ذلك الجيش، الذين أخترتم في ساعة التضحية طريق الفرار، وسار عليكم قول الفرووسي العظيم:

همه سربسر پشت بدشمن كنيم

از ان به كه خود را بكشتن دهيم

أي: أن نولي ادبارنا جميعاً للعدو خير من أن يقتل أحدنا.

واضح أن مثل هذا العمل وهذا النوع من الكتابة بعيد كل البعد عن احترام وتقدير مسؤولي الجيش، ولم يكن بالإمكان التغاضي عنه، ولم يكن بإمكانه الخلاص من العقوبة.

إن المدعي وبالإضافة الى المستمسكات الضرورية التي عرضها أمام المحكمة، اشار الى رحلة قام بها الى مهاباد أثناء رئاسة القاضي محمد للجمهورية، قائلاً: «إن القاضي محمد لم يكن يسخر من الجيش فحسب، فخلال زيارتي في ٢٩ تموز و٢٣ أيلول و١٢ تشرين الثاني الى مهاباد هددني وقال: «قريباً جداً سهاجم قوات الدولة، وأسيطر على سقز وسنه كرمانشاه.» وخلال زيارتي ٢٩ تموز كان يستعرض قواته بزي الجنرال.»

إن القاضي محمد وسيف القاضي أنكرا ذهابهما الى باكو، لكن كانت هناك مستمسكات قدمت للمحكمة، فأضطرا للاعتراف وظهر بالنتيجة أن القاضي محمد قام بزيارة باكو مرتين. والأهم من كل ذلك أن العلم ذو الألوان الثلاثة والسيف والشمس الذي هو محل تقدير العامة، غيره هو، فوضع اللون الأحمر فوق وأنزل اللون الأخضر الى أسفل، وخط عليه بدلاً من السيف والشمس رمز جمهورية كردستان.

قال موكل الدفاع عن القاضي محمد: «لم يرد في القانون الأساسي شيء عن مواقع الألوان.»

فأجابه الحاكم: «رغم أن مواقع الألوان لم تحدد، إلا أنه لم يرد تغييرها أيضاً، وعلاوة على أنه بالإمكان غض الطرف عن تغيير الألوان، لكن ذلك غير ممكن بالنسبة للرمز الوطني الذي هو عبارة عن السيف والشمس.»

وبالنسبة لأعمال صدر القاضي، اتضح حسب أقوال الحاكم أنه في ٧ كانون الأول القى خطبة في جامع (العباسي) حرض فيها الناس على محاربة القوات الحكومية، قائلاً:

«ليس بإمكان الدولة خوض القتال في جبهتي أذربيجان وكردستان فقد كنت في طهران مدة ثلاث سنوات، اطلعت خلالها على معنويات الجنود والضباط وضباط الصف، والدولة ليس لديها قوات في سردشت وسقز وتكاو، وبإمكاننا نحن بالتعاون مع فدائيي الفرقة الديمقراطية القضاء على قوة

الدولة. في السابق كان بإمكان جزء من العشائر الثبات لفترة طويلة أمام قوات الدولة، وأنتم الآن لستم أقل منهم. ويجب أن لاتخافوا، وان تحاربوا وتثبتوا أمام العدو.»

كانت هناك مستمسكات تظهر أن القاضي محمد تسلم من وراوات بوكان ثمانية آلاف ريال قبل عودة القوة بيومين. وعلاوة على ذلك، فإن من جرائم القاضي محمد التي لم يكن بالإمكان الصفح عنها من قبل العسكرين، هي لماذا منع دعم محمد رشيد، وعند عودة اللواء هُمانيوني يوم ١٣ كانون الأول لم يطبق شروط وقف إطلاق النار وسمح البارزانيين ونهب القاعدة...

وبالنسبة لسيف القاضي كانت هناك أدلة كثيرة بيد قيادة قوات كردستان، فمثلاً قام بتاريخ ٢٨ آب بإرسال خمسين طالباً لإكمال دورة في الكلية العسكرية السوفيتية الى تبريز، ليتم إرسالهم منها الى باكو.

في تلك الأيام كان الحاج بايه شيخ رئيس وزراء القاضي محمد، الذي كان رجلاً رقيق القلب بعيد النظر، حراً طليقاً، وقام كاتب هذه السطور يوماً مع الرائد الدكتور (خمسة صفا) الذي كان أحد الأطباء الحاذقين وكان يعالج آنذاك كريمة الحاج بايه شيخ، ومعنا أيضاً الملازم الدكتور عظيمي الذي كان لفترة أسيراً عند البارزانيين، بزيارة الحاج بايه شيخ، فقال وهو المطلع على نشاطات القاضي محمد السياسية: «في أواخر آب اصطحب الأجانب بعض الزعماء الكرد والقاضي محمد الى وادي آراس، وكانوا على عجلة بحيث أوصلونا من سقز الى جلفا خلال ٢١ ساعة، ومنها نقلونا الى باكو، والتقينا في باكو مع عدد من الجنرالات الروس الذين لم نكن نعرفهم، حتى أن أحدهم عرف نفسه باسم أتاكيشوف واستغرق لقاءه معنا طويلاً، وكان يهدد ويتوعد بأن علينا تنفيذ أوامره» وأضاف الحاج بايه شيخ: «نحن لم نكن مستعدين بأي شكل لقبول أوامرهم، حتى أن الأمر وصل بالقاضي محمد أن يتناول السم. ويعد أن أمضينا هناك خمسة عشر يوماً عدنا الى مهاباد» وقال الحاج بايه شيخ أيضاً: «إنني أعلمت مسؤولي الدولة بتلك الأحداث عن طريق تقارير عدة، وفي المرة الثانية لم أرضخ للسفر الى باكو.»

وقال أيضاً: «سافر القاضي محمد الى باكو مرتين، وقام سيف القاضي بزيارتها ثلاث مرات. وأثناء التطورات الأخيرة عندما أعلنت الدولة أنها تريد

إرسال القوة الى أذربيجان لإجراء الإنتخابات، قال للقاضي محمد من الأفضل أن نسرق نحن أيضاً لطلب القوة، وقد رضي بذلك، لكن اسدوڤ الذي كان الأمر النهائي، كان قد سيطر علينا كلياً بحيث لم يسمح لنا بفعل أي شيء.»

وأضاف الحاج بايه شيخ: «بخلاف تمثيل الأجانب، فإننا لم نتسكن من الإنسجام مع الفرقة الديمقراطية، لأنهم كانوا يقولون بأننا يجب أن نكون تابعين لتبريز، في حين أننا كنا نعارض ذلك، ونقول بعد كل ما جرى إذا كان مطلوباً أن نكون مطيعين لأوامر تبريز، فإننا سنكون أتباعاً لظهران.»

على أية حال فحسب المستمسكات الموجودة والمناقشات التي جرت في المحكمة، وبعد جلسة سرية استمرت أكثر من ١٨ ساعة أواسط شهر كانون الثاني، وحسب رأي المحكمة العسكرية، صدر حكم الإعدام بحق كل من القاضي محمد مفتي مهاباد، وصدر القاضي (صدر الاسلام) الممثل السابق في مجلس الشورى الشعبي، وسيف القاضي (سيف الاسلام). ولتنفيذ الحكم، أعلم المسؤولون العسكريون في ظهران برأي المحكمة؛ لكن بسبب ما كان يشاع أن ظروف المتهمين ستؤخذ بعين الإعتبار، ومن جهة أخرى فإن القتال مع البارزانيين لم يكن قد بدأ بعد، ولم تكن الدولة ترغب أثناء مباحثات السلام تلك أن تقوم بمثل ذلك الأمر الخطير. لذلك تأجل تطبيق الحكم الى أن توجهت من ظهران محكمة أخرى برئاسة العقيد نجات الله ضرغامى الى مهاباد، وبسبب عدم بقاء أية ملاحظة سياسية أو غير ذلك، أصدرت المحكمة الجديدة أيضاً حكمها باعدام المتهمين كما فعلت المحكمة السابقة، وفي ليلة ٣٠ آذار نفذ الحكم، وعلق القاضي محمد وصدر القاضي وسيف القاضي على أعواد المشانق. كان القاضي محمد منهاراً وخارت قواه. كما أن صدر القاضي كان مضطرباً، لكنه حاول الحفاظ على اتزانه، أما سيف القاضي فكان يتأمل مرعوباً حوله وكأنه شبه مغشي عليه، ويبدو عليه القلق أكثر من الآخرين^(٣١).

(٣١) في عام ١٩٥٦ كشف النقيب شريفي، الذي جعلته المحكمة (موكلاً) للقاضي محمد خلال محاكمته، بعض جوانب المحاكمة ويقول حول ذلك: «أسف للقاضي محمد، ذلك الرجل العظيم والحكيم. إن القاضي محمد تكلم أمام المحكمة بكل حكمة وجرأة، في الحقيقة أنه كان هو الذي يحاكم المحكمة، ويتهم الحكومة بأنها تصرفت معه بخبث، لقد كان القاضي وبكل شجاعة وإقدام يدافع، ليس عن الشعب الكردي فحسب؛ بل عن عموم الشعب الإيراني.» ويضيف: «إن أولئك الأبطال كانوا يدافعون عن قضيتهم ومبادئهم =

في الثالثة بعد منتصف الليل، أحضر المتهمون الى المشانق. وضعت رشاشات البرين فوق سطوح المنازل والمباني الحكومية. في البداية صلى القاضي محمد، ثم توسل قائلاً: «إن صدراً بريء، دمي حلال لكم، لكن أطلقوا سراح أخي.» وأثناء المحاكمة أيضاً كان يصر على براءة صدر. ثم شق من الأخران. كان صدر القاضي يظهر الحيرة ويطلب العفو، وكان يبدو أنه يعتبر نفسه بريئاً فعلاً. على أية حال، فإنه نتيجة للتمرد وضغط السياسة الخارجية، تم إعدام إحدى أهم وأغنى عائلات كردستان^(٣٢).

بعد ما يقارب شهرين تقريباً، زار صاحب الجلالة مهاباد، فجاءت امرأة متشحة بالسواد، وسلمت الشاه رسالة. فسأل حاجب الشاه: «من هذه المرأة؟» فأجابوه «زوجة القاضي محمد!» غمر شعور غريب الشاه الشاب. ولم يعرف أحد أي شعور غمر شاه ايران في تلك اللحظة. أغمض صاحب الجلالة عينيه لبرهة، ثم قال: «لا شأن لكم بهذه العائلة، وأوصيكم بمن بقي منهم خيراً.»

= بشكل كانت المحكمة مندهشة، ولم يندموا على ما قاموا به.»
كما يقول الرائد أمير پرويز رئيس شرطة مهاباد، في العدد (٥٠) من مجلة (اطلاعات):
«زار عدد من المسؤولين الأمريكيين في السفارة الأمريكية آنذاك برفقة العقيد (پارسي طبار) رئيس المحكمة في مهاباد، زاروا القاضي محمد في سجنه، وقالوا له لو أنه أدار القضية الكردية حسب ما تقتضيه السياسة الأمريكية، فإنهم سينقدونه من الموت، لكن القاضي رفض طلبهم، وقال لهم: أنا صاحب وجه واحد، وليس بإمكانني أن أغش نفسي.» ويقول أيضاً أنه حيث أخذوا القاضي محمد الى المشنقة منعهم من عصب عينيه، وقال: ليس هناك ما أخجل منه، حتى تعصبوا عيني أما شعبي ووطني الحبيب، أريد في لحظات عمري الأخيرة أن أرى وطني الجميل بأفضل شكل، عاش الكرد وعاشت كردستان.» لمزيد من المعلومات بإمكان القاريء أن ينظر: كريم حسامي، قافلة من شهداء كردستان إيران، ترجمة نزار محمود ١٩٧٣، الص ٢٥-٢٦.
(٣٢) أعدم القائد ورفاقه يوم ٣٠ آذار ١٩٤٧ في ساحة (چوارچرا) في مهاباد، أي في نفس الموقع الذي أعلن فيه القاضي محمد عن تشكيل جمهورية كردستان يوم (٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦). لكن أسماءهم ومنجزاتهم ستبقى أبداً خالدة حية في قلوب الكرد.

الفصل الحادي عشر

عودة ملا مصطفى الى ابران وذهابه الى الإتحاد السوفييتي

المعركة الثانية بين قوات الدولة والبارزانيين

من المعلوم أن ملا مصطفى البارزاني وبعد إنسحابه أمام القوات الحكومية الإيرانية، دخل الأراضي العراقية عن طريق وادي (بينار) وبقي مختفياً بين الحدود العراقية - التركية، ولأن المذكور كان مطلوباً من قبل المسؤولين الأتراك والعراقيين، فقد اضطر بالاستفادة من المرتفعات الحدودية أن يدخل الأراضي الإيرانية ليلة ٢٦ آيار ١٩٤٧ وذهب الى قرية (جيرمي) وتوجه منها الى قرية (خشكي) على الحدود.

وصل خبير عودة ملا مصطفى البارزاني فوراً عن طريق الفرقة الرابعة الى أركان الجيش، وصدرت الأوامر الضرورية للقضاء عليهم وضربهم، أرسلت الفرقة الوحدات العسكرية لملاحقة ملا مصطفى ورفاقه - الذين كانوا أكثر من ٤٠٠ شخص - وبدأت وحدات المشاة والخيالة العسكرية جنباً الى جنب بملاحقتهم، ولأن ملا مصطفى لم يكن مرتبطاً بأي مقر ولا تعرقل حركته المعدات ومعه قوة مختارة، بدأ بالانسحاب بأسرع ما يمكن نحو الشمال بالاستفادة من النقاط الجبلية الوعرة. وعندما كان يرى قوات الدولة بقرية ويشعر بإقتراب الخطر، فإنه كان يغير وجهته ويدخل الأراضي التركية، ولان البقاء داخل الحدود التركية كان صعباً بالنسبة له، كان يعود بصورة سرية ليلاً الى الأراضي الإيرانية؛ ولكن عندما كانت قوات الدولة تكتشف أثره، كان يختفي بسرعة. وبهذا الشكل وصل الى حدود (ماكو).

في المناطق الجبلية لماكو وعلى المرتفعات المعروفة بجبال (سوسوز) و(سكار) وهي مناطق جبلية وعرة جداً، تمكنت قوات الدولة من الإشتباك بالسلحين البارزانيين المنتخبين، وحدث إشتباك عنيف ليلاً في إحدى نقاط تلك المرتفعات المذكورة التي كانت تسمى (داش فشل) بين البارزانيين وقوة صغيرة من الجيش، قتل ١٩ من البارزانيين وجرح ستة آخرون، وتم الإستيلاء على بندقية آلية وبندقية برنو وكمية كبيرة من المعدات العسكرية والذخائر، من قبل القوات الحكومية^(٣٣).

(٣٣) سجّل نجف قولي المعلومات بشكل خاطيء وكما فعل في مواقع أخرى كثيرة، والحقيقة هي بالشكل التالي: =

بدأ البارزانيون الانسحاب مختبئين بين الصخور، وتحت ظلمة الليل لشعورهم بخطورة الموقف، وبوضعهم كقوة صغيرة في مواجهة القوات الحكومية، أضعوا آثارهم مرة أخرى واتجهوا نحو الشمال. لم تكف قوات الدولة عن إقتفاء أثرهم، الى أن عبروا نهر آراس في المنطقة الحدودية بين إيران والإتحاد السوفياتي، الواقعة قبالة المركز السوفياتي الذي كان يدعى (سراجلي)، ولجأوا بذلك الى الأراضي السوفياتية.

ترك المسلحون على ضفة نهر آراس كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر، مثل: ٢٠٤ بندقيات نوع برنو، ١٥ بندقية مختلفة، ما يقارب ١٦ سلاحاً صغيراً، وما يقارب ٦٠ قنبلة يدوية، و(٢٥٠٥٠) رصاصة وبعض الخيول والبغال والمواشي، وكميات من الملابس، وعبروا نهر آراس ووصلوا الضفة الأخرى.

= في تلك المعركة أستشهد أربعة من بيشمركة البارزاني، وهم: مل ليري، حجي كويزي، محمد ملا محمد ميركسوري، وصالح ليري، وجرح ١٤ آخرون، لكن خسائر العدو كانت مئات القتلى والجرحى، وأسر ٢٧١ منهم من قبل البارزانيين، والذين أطلق البارزانيون سراهم بعد إنتهاء القتال، كما غنم البارزانيون المئات من قطع السلاح مع خمسين دابة محملة بالأعتدة والمؤن، وكانت تلك الدواب ذات فائدة كبيرة لنقل الجرحى في ذلك الوقت. إن تلك المعارك التي استمرت للفترة من ٩ الى ١١ آيار كان البارزانيون هم المبادرون فيها وهاجموا الجيش الإيراني والحقوا به ضربة موجعة.

إن الجيش الإيراني الذي كان يظن بأنه جمع أكبر قوة لتحقيق النصر وإستئصال شأفة البارزانيين اندحر بشكل لم يتمكن فيه حتى بضعة أيام لاحقة من لم شمله، الى أن تمكن البارزانيون من عبور نهر آراس والخلص.

بغية الحصول على معلومات أكثر دقة، بإمكان القارئ العزيز العودة الى كتاب الرئيس مسعود البارزاني: البارزاني والحركة التحررية الكردية، ثورة بارزان (١٩٤٥ - ١٩٥٨)، الص ٨٩-٩٠.

الفصل الثاني عشر

رأي الكاتب حول الأحداث الأخيرة

للأسف أن الضباط ومسؤولي الجيش والحكومة في إيران، لم يألفوا بعد كتابة التقارير اليومية وتنظيم دفاتر المذكرات وبحجج مختلفة، لا يتركون وراءهم ما ينفع لتدوين ما هو مفيد وعام يخدم تاريخ إيران، ويشرح أحداثاً خفية، وينير الأجزاء المظلمة منه. عندما يكونون في موقع السلطة لا يتوانون عن أي عنف، لكن عندما يتركون العمل يصبحون مؤيدين للشعب، وشغوفين بسياسة اليسار، ويكون ودهم الدائم السب والقذف والإستنكار، ويصبحون سنداً للفقراء، ومن مؤيدي الإصلاح.

عودة ملا مصطفى البارزاني مع خيرة رجاله ثانية إلى أرض إيران، وذهابه إلى الإتحاد السوفييتي، أصبح سبباً في ظهور فوضى كبيرة. فبعض الذين كانوا يعادون المؤسسة العسكرية الحالية، اتخذوا من هذا الأمر ذريعة للنقد، واعتبروا مروره عبر الأراضي الإيرانية أمراً يدعو إلى السخرية من الدولة - رغم وجود وحدات عدة وقوات كاملة غي أذربيجان الغربية، وكان يصل عددها إلى إحدى عشرة كتيبة مشاة وفوجي خيالة، وعدة هاونات مع سربي طائرات. مما لاشك فيه أننا لم نرغب أن نشاطر هؤلاء الرأي، ونعتبر ما قام به ملا مصطفى عملاً مهيناً للدولة. إلا أننا لا يمكن أن نغض الطرف عن إهمال بعض المسؤولين وإدانة موقفهم هذا والتعريف به.

الحقيقة هي أن وزارة الحرب أدركت فوراً خطأ بعض القيادة وتحاذلهم عن التصدي لمبادرة البارزانيين، وتم إرسال لجنة خاصة من الجيش، وبدأت التحقيق، وتم انزال رتب بعض الضباط واعتقال بعض منهم.

في هذا الحادث هناك نقطة أخرى تستحق التحليل، وهي من الذي كان وراء دخول ملا مصطفى الأراضي الإيرانية، ولماذا صادف ذلك زيارة صاحب الجلالة الشاه المعظم إلى أورميه ومهاباد. فكما يعلم القراء الأغراب أن هجوم ملا مصطفى على إيران صادف تلك الزيارة، فقد قام صاحب الجلالة الشاه المعظم يوم ٢٣ آيار ١٩٤٧ بزيارة من طهران إلى أذربيجان، حتى يطلع عن قرب على مطالب الشعب، ولتحسين أوضاع سكان أذربيجان، وإصدار القرارات اللازمة لذلك.

العجيب في الأمر أن حركة الشاه من تبريز نحو خوي وأورميه: تزامنت

ودخول ملا مصطفى ومسلحيه الأراضي الإيرانية. ورغم أنه كان قد قرر الذهاب إلى الإتحاد السوفييتي، لكنه ظل مختبئاً في جبال آكري والوديان السحيقة بين جبال الحدود، وبعد أن قامت قوات الدولة بإقتفاء أثره من كل جانب؛ قام باللجوء إلى أرض السوفييت. ليس مستبعداً أن بعض الأجانب كان لهم دور في الموضوع وقاموا بذلك ضد الشاه المعظم، وأرادوا أن يعرضوا إيران إلى الخطر، لكنهم لم ينجحوا في النهاية.

بالنسبة لهذا الحادث وبعض الإشتباكات الخطيرة - التي حدثت خلال سنة من عمليات كردستان بين القوات الحكومية والمخربين، لم تكن النتائج مثلما كان يتوقع الناس، فكفة الجيش كانت راجحة بالنسبة للعدد والعدة، لكنه لم يتمكن من إنجاز شيء يذكر قياساً بقدراته. إن بعض الضباط الأكفاء، والذين غالبيتهم من ذوي الشأن، أرسلوا رسائل شكر وتقدير لي، وأبدوا عن أسفهم للنواقص والثغرات التي أهملتها في الجزء الأول.

من الضروري أن يعلم الاخوة الاعزاء، أن الكاتب لم يتبع نهج بعض الذين يسخرون أفعالهم للكديّة: كأبائهم، ويريدون أن يرتقوا بالتوسل والمدح والتملق، ويرفعوا في المناصب، إنني في كتابة هذين المؤلفين لم أنصع لذاتي ولم أفضل مصلحتي الشخصية على المصلحة العامة، وقمت بنكران ذات بكتابة ما حدث وكنت مطلعاً عليه، في حين كان بإمكانني تغيير الحقائق، وبدلاً من التدقيق في الأمور كان ممكناً أن أمجد نفسي والمؤسسات الحكومية ورجال السلطة، لأحصل من وراء ذلك على المناصب وأتقرب منهم.

مما لاشك فيه أن العمليات العسكرية في أذربيجان ومهاباد، أصبحت فرصة لكسب كثير من المصالح، وهضم الكثير من الحقوق أيضاً، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار صورة العمل الإداري والمؤسساتي والشخصي، فبإمكاننا القول بكل صراحة إن كفة الأعمال الجيدة والعامة كانت غير راجحة أمام كفة جرائم بعض الأشخاص السيئين، الموجودين للأسف في هذا المجتمع المقدس، وقد كرموا بإرتداء الزي العسكري.

ولأن مجتمعنا بشكل عام لم يخلُ من الفساد، لذلك ففي صفوف الجيش أيضاً يواصل هؤلاء الفاسدون المحتالون حياتهم المخجلة. من جهة أخرى لأن هدفي من تأليف هذا الكتاب كان فقط للحديث عن العمليات العسكرية، لذا

لم أشر الى مواقف مثل هؤلاء الأشخاص.

وبالنسبة لرأيي حول ما اقترف في أذربيجان من ممارسات، من الضروري أن أذكر أنه بعد أحداث تشرين الثاني ١٩٤٦، واستقرار القوات في تلك المناطق، سنحت لي فرصتان لزيارة الأخوة الآذريين، لكنني للأسف لم أرغب ولم أتمكن من إستغلالهما؛ لأنني لم أجد القوة التي تمكنني من رؤية الشباب العاطلين عن العمل والمنكوبين، كما لم أكن أقدر على منافسة الذين أصبحوا سبباً لتلك المأساة، حتى أنه بعد مرور عام دعاني أحد الآذريين المثقفين، لأقضي فترة من الزمن في أذربيجان لأطلع على أوضاع ومعنويات الناس، فاعتذرت متأماً عن قبول الدعوة، وقلت أنني لا أريد رؤية الآذريين في هذه الظروف، لأن ذلك يؤلمني، ويضطرني لقول ما قاله الكاتب الألماني (أريك ماريا ريمارك)، مؤلف الكتاب المشهور (لاتوجد أخبار جديدة في الجبهة الغربية)، فبعد إندحارها يقول ريمارك: إن قرعة إحتكاك الزمزميات والبنديقيات والمعدات العسكرية الأخرى لجيشنا، أوضحت حقيقة أن كل توضيحاته كانت للاشيء، لاشيء! بالنسبة لي ولمن على شاكلك، ممن كنا شهوداً على ذلك الشعور وتلك التوضيحات، ومراقبين لهذا المصير المؤلم، ليس لدينا حيلة غير القول بأن كل ما جرى كان للضغط والنهب..»

ورد في هذا الكتاب بعض من أخطاء الضباط الصغار وقادة الوحدات، أمل أن لا يكون ذلك سبباً في إغضبهم أو أفراد أسرهم، لأن الأحداث المفجعة كالإندحار أو الأسر التي تصبح معياراً للكفاءة هي نصيب الضباط المستعدين للتضحية. أملي أن يستفيد مسؤولو الجيش من مواضيع هذا الكتاب دون أن يأبهوا لأقوال المغرضين، من أجل تحسين أوضاع الجيش وتطوير قابليات الضباط والمراتب والمشاركين في العمليات العسكرية، وان يرفعوا معنويات الجيش، وينالوا ثقة الناس دون غرور من أجل تحقيق هدف قومي.

تأريخ الأحداث الهامة

- ١٢ تموز ١٩٤٣: خرج البارزاني الخالد برفقة مصطفى عبدالله وسليمان سوره من السلিমانيّة، وعاد عن طريق كردستان إيران إلى بارزان ليبدأ الثورة.
- ٢ تشرين الأول ١٩٤٣: السيطرة على مركز شرطة شاندرد، وتلك كانت أول نشاط ثوري للبارزاني بعد عودته إلى بارزان.
- ١٢ تشرين الأول ١٩٤٣: وقوع معركة (خيرزوك) التي الحق فيها البارزانيون ضربة موجعة بالجيش العراقي. وقد انتشرت أخبار تلك المعركة كثيراً.
- ١٢ كانون الأول ١٩٤٣: سمح للمرحوم الشيخ أحمد البارزاني ورفاقه وأسره بالعودة إلى بارزان.
- ١٥ آب ١٩٤٥: تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، بدل (جمعية إنبعث الكرد - ژ.ك) في مدينة مهاباد.
- ١٢ أيلول ١٩٤٥: رفعت راية كردستان في مدينة مهاباد.
- ١١ تشرين الأول ١٩٤٥: زار القاضي محمد وسيف القاضي وبعض رؤساء العشائر الكردية باكو.
- ١٢ كانون الأول ١٩٤٥: عبور البارزانيين الحدود مع عائلاتهم وممتلكاتهم نحو إيران، وكان عددهم يبلغ عشرة آلاف شخص.
- ١٥ كانون الثاني ١٩٤٦: أعلن عن تشكيل جمهورية أذربيجان المستقلة في تبريز من قبل جعفر پيشوري.
- ١١ كانون الثاني ١٩٤٦: صدور العدد الأول من جريدة كردستان - لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني، في مهاباد.
- ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦: أعلن عن تشكيل جمهورية كردستان من قبل القاضي محمد وبحضور البارزاني الخالد، وأصبح القاضي محمد قائداً ورئيساً للجمهورية، ومنح البارزاني الخالد رتبة جنرال وأصبح مشرفاً على جيش كردستان.
- ٢٣ نيسان ١٩٤٦: وقعت إتفاقية ثنائية بين جمهوريتي أذربيجان وكردستان في مدينة تبريز، وكانت إتفاقية سياسية، عسكرية، إقتصادية، وثقافية، وقد ظهرت فيها الجمهوريتان كدولتين مستقلتين.

- ١٦ آب ١٩٤٦: تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني.
- ١٦ آب ١٩٤٦: ولادة الرئيس مسعود البارزاني.
- ١٦ كانون الأول ١٩٤٦: دخل الجيش الإيراني مهاباد دون قتال، وأنهى بذلك حياة جمهورية كردستان التي دامت (٣٣٠) يوماً فقط.
- ١٨ كانون الأول ١٩٤٦: إعتقال القائد القاضي محمد وسيف القاضي وبعض المسؤولين في جمهورية كردستان.
- ٣١ كانون الأول ١٩٤٦: إعتقال صدر القاضي.
- ١٩ آذار ١٩٤٧: وقعت معركة جبهتي أشنويه ونغده بين البارزانيين والجيش الإيراني.
- ٢٥ آذار ١٩٤٧: وقعت معركة هفرس وهلج في منطقة مرگور بين البارزانيين والجيش الإيراني.
- ٣٠ آذار ١٩٤٧: إعدام القاضي محمد وصدر القاضي وسيف القاضي في مدينة مهاباد بقرار من محكمة عسكرية إيرانية.
- ٢٣ آيار ١٩٤٧: قصفت أربع طائرات عراقية وبريطانية قوات البارزانيين في قرية (دري).
- ١٧ حزيران ١٩٤٧: عبور أول مجموعة من البارزانيين نهر آراس إلى الإتحاد السوفيتي.
- ١٨ حزيران ١٩٤٧: عبور البارزاني الخالد مع المجموعة الثانية من البارزانيين نهر آراس إلى الإتحاد السوفيتي.
- ١٩ حزيران ١٩٤٧: إعدام الضباط الأربعة الكرد من قبل الحكومة العراقية، وهم: خيرالله عبدالكريم، عزت عبدالعزيز، محمد محمود قدسي، ومصطفى خوشناو.